

روايات عبير

شواطئ
الذكريات



www.elromancia.com

مرموريَّة



No. 045

روايات حب

شواطئ الذكريات

◆ ماذا يفعل الإنسان عندما يجد نفسه ممزقاً بين نداءين لكل منهما قيمته في حياته؟ هل يستجيب لنداء الحب ويضحي بكل شيء .. أم يصفى لصوت الضمير كما فعلت (لورنا) التي ضحت بمحبها من أجل التزامها بوعد؟

لقد تزوجت لورنا من شخص لم تكن تحبه، لكن كان زواجه مأساوياً دام ثلاث سنوات ونصف ثم مات الزوج. بعدها بدأت لورنا تفك في العودة إلى الحبيب (ويد) الذي هجرته يوماً ما .. وعندما سافرت إليه في أستراليا فوجئت به على وشك الزواج من فتاة أخرى.

وقفت لورنا في مفترق طرق لا تدرى ماذا تفعل !!

I.S.B.N. 977-376-119-3	فلس ٧٥	البحرين	للس ٧٥	سوريا
مصر	٨ جنية	قطر	٨ ريال	مصر
لبنان	٧٥ بيسة	مسقط	٢٥٠٠ ل.ل	لبنان
الأردن	١٥ درهم	المغرب	١ دينار	الأردن
السعودية	١٠ ريال	ليبيا	١٥ دينار	السعودية
الكويت	٧٥ فلس	تونس	١٥ دينار	الكويت
الإمارات	١٠ درهم	اليمن	٢٠٠ ريال	الإمارات



No. 045

روايات عبير

شواطئ
الذكريات

آن هامبيسون

الناشر

دار الكتب العربي

دمشق - القاهرة

روايات عبير 045

شوابط

الذكريات

اسم السلسلة : روايات عبير

اسم الكتاب: شواطئ الذكريات

الاسم الأصلى : Voss of Bali Geek

اسم المؤلف: آن هامېرسون

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٥١٩٦ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولي: 3-977-376-119-S.B.N

تصميم وإخراج الغلاف: وائل سلامة

٠١٠/٦٦٧٤٣٢٥ جمع الیکترونی، فور اتش

طلب كافة منشوراتنا.

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

700



مختصر - الشاعر

سوريا - دمشق - الحاجز - شارع مسلم البارودي هاتف: ٢٢٤٥٤٠١ - ٢٢٤٦٩٧ ص. ب ١٢٣٤ هاكس،
٢٢٤٧٢٩٧
مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد العالق شروط - شقة ١١ تاملك - ٢١١٢٢

Email:darkitab2003@yahoo.com

١- السفر إلى الماضي

وقفت لورنا تتأمل في نشوة وتنظر في اعتزاز إلى الخطوط المستقيمة
التي تخترق العشب. بينما وقفـت عـمـتها تراقبـها من نافـذـة غـرـفة المـعيشـة
وقد اكتـسـت مـلامـحـها بـأـمـارـات الرـضـا والـسـرـورـ.

التفـتـتـتـ لـورـنـا فـرـاتـ عـمـتها وـاحـمـرـتـ وجـنـتـها خـجـلاـ.

تمـمـتـ في حـيـاءـ:

- أـحـبـ أـقـفـ وـاتـأـمـلـ ما صـنـعـهـ يـدـايـ!!

أـعـادـتـ اللهـ الجـزـ إـلـىـ الحـظـبـرـةـ وـهـرـولـتـ تـصـعـدـ إـلـىـ عـمـتهاـ التـيـ جـلـسـتـ
وـفـيـ يـدـيـهاـ إـبـرـ التـريـكـوـ.

أـضـافـتـ لـورـنـاـ:

- يـبـدوـ المـرجـ دـائـماـ رـائـعـ النـظـرـ عـنـدـمـاـ يـتـمـ تـهـذـيـبـهـ!!

أـوـمـاتـ الـعـمـةـ بـرـاسـهاـ دـونـ أـنـ تـتـكـلـمـ، وـغـمـغمـتـ:

- لـاـ أـدـرـىـ لـمـاـذاـ تـجـهـدـيـنـ ذـفـسـكـ دـائـماـ فـيـ العـنـيـاهـ بـالـحـدـيـقـةـ كـلـمـاـ تـحلـ
عـطـلـةـ نـهـاـيـةـ الـأـسـبـوـعـ؟ـ إـنـكـ تـعـمـلـيـنـ وـتـكـدـحـيـنـ طـبـلـةـ الـأـسـبـوـعـ،ـ وـيـجـبـ أـنـ

تنالى قسطا من الراحة يا صغيرتى!!

أجابتها لورنا فى حماس:

- إنتى أبغض ذلك يا عمة!!

ثم لاحت صورتها فى مرآة الدولاب وقالت فى دهشة:

- يا له من منظر!! لا ادرى كيف اترك نفس هكذا حتى تتكون تلك
الحالات السوداء تحت عينى!!

هزت العمدة رأسها فى شروق. بدا أنها مشغولة وشاردة الذهن إلى حد
بعيد. بعد كل هذا المجهود. صعدت لورنا إلى غرفتها وجلست أمام مرآة
التسريحة وطاف ذهنها بعيدا...

جاك... كم كان قويا ووسيما عندما رأته أول مرة!! من كان
يدرى أن كل ذلك سببها له!! لقد تقدم لخطبتها وهي فى الثامنة
عشرة. وكانت تباهى كثيرا أمام صديقاتها أنه ترك الجميع وأختارها
هي... كان الكل يسعى لنيل رضاها لكنه أحبها هي وقرر الارتباط بها
هي... وعندما تقدم لخطبتها لم يكن أبوها مرتاحا له ولم يكن راضيا
ولكنه وافق على مضض... كان دائما ما يحذرها من أن جاك «ليس
الرجل المناسب لها»، لكنه وافق مكرها على خطبتها له... حتى لا تقول إن
أبيها قد وقف في طريق سعادتها...
وليه ما وافق!...

هزت لورنا رأسها وازاحت خصلة من شعرها انسدلت على عينيها...
حاولت أن تتنفس نفسها من تلك الذكريات الحزينة... لكن دون جدوى.

ويد هاركولات... لقد افتحم عليها ويد حياتها دون استثنان!! ويد
الذى كان يجب أن تكون قد نسيته الآن. لكنه، منذ أول لقاء بينهما،
احتل ركنا فى قلبها وفى عقلها ورفض أن يتزحزز عنه رغم مرور
كل هذه السنوات...!

نهضت من مكانها وخطت نحو نافذة غرفة النوم...
كانت الغرفة تطل على الجنوب حيث التلال الخضراء التى تحتضن
قرية دورسيت الصغيرة... وحيث تعيش مع عمتها، بيرنا جيرارد، تلك
الأرملة التى لم تنجب أطفالا، ورحت بابنها أخيها فى حرارة عندما جاءت
تطلب منها أن تعيش معها...

قالت لورنا لعمتها باكية:

- لم أكن أتخيل أبدا أن يطردني أخو جاك من المنزل هكذا! لقد كنا
نستاجرده كما تعلمين، فلم يكن جاك يتكسب أى نقود.
كان المنزل ملكا لشقيق جاك وقد وافق على تاجيره لهما عند
زواجهما بایجار ضئيل معتبرا ذلك «هدية الزواج لأخيه العزيز وزوجته
الغالية». وما كاد جاك يموت حتى طردها من المنزل.

صاحت العمدة بيرنا فى غضب:

- دعن منه أن يفعل ذلك!!

واخبرتها على الفور أن ستكون مسؤولة للغاية إذا أقامت لورنا معها.
لكن لورنا أخبرتها أنها ستقيم معها لبعض الوقت وإذا ملت عمتها من
اقامتها معها فستتدير أمرها حينئذ وتبحث عن مكان آخر... لكن العمدة
أخبرتها أنها تتمى أن تأتى لتقييم معها بشكل دائم. ولذا هرولت لورنا إلى

النهار منهكة لترعى شؤون المنزل... نم فوق ذلك ترعى زوج قعيد لا يملك من أمر نفسه شيئاً!! ولبيته بعد كل هذا يرضي عنها ويرحمها من لسانه السليط وأعصابه المنفلة!!

وكانت ترى أيام عمرها تتسلب من بين يديها، وشبابها يذيل ويذوي مع زوج لا يقدر وفاءها له. ولطالما نصحها أهلها وأصدقائها بالتخلي عنه وفسخ الخطبة... إذا أصيب قبل الزواج. ولطالما حاولوا اقناعها بأن الخطبة ما هي إلا اختبار ويجوز أن تتراجع عنها... لكنها كانت ترى فيه، رغم كل ذلك، إنساناً ضعيفاً مريضاً يحتاج إلى من يعطف عليه ويرعايه أكثر من حاجتها لمن يحاسبه على أفعاله....

وكلما راودتها نفسها بتركه وجدت ضميرها يؤنبها بشدة وتغلبها شفقتها به فتنصبر، عسى الله أن يجعل لها من ضيقها فرجاً...!

عادت تنتظر إلى نفسها في المرأة... ما زالت جميلة باقعة وكانتها لم تتعد الثامنة عشر... يوم رأت ويد وتسلي إلى قلبها مع أول نظرة... كان طويلاً جداً، ووسيماً، يميل عوده إلى النحافة وتبرز عروقه من تحت بشرته إلى درجة أنك تجزم حينما تقع عيناك عليه بأنه رجل اعتاد العمل في العراء كثيراً... كان صاحب مزرعة كبيرة للماشية في خوربالي الذي يقع في قلب الأحران الاسترالية... كان في زيارة لأقاربه. تقابل معها.

حملت العمة طبق السادس ويشات وناولتها إليها...

ثم أجابتها دون اهتمام:

- ما رأيك في رحلة إلى استراليا؟ إنني أفكر في زيارة «ويد».

المنزل وأحضرت أشياءها القليلة وأنت لتقييم مع العمة... صحيح أن الأيام الأولى كانت صعبة، لكنها بعد ما استقرت وجلست وظيفة محترمة في قسم المشتريات في متجر كبير، وبذلت تشعر ببعض الراحة والسكنية... والحرية أيضاً بعد تلك السنوات التي قضتها مع جاك الذي أصبح لا يطاق بسبب مرضه...

وعندما كانت تزورها عمتها كانت تقول لها في غضب:

- إنه رجل عديم الحس!! كان يجب أن يجد لك منزلاً خاصاً بك.
وكان جاك يصبح فيها قائلاً،

-أغلق فمك واحرحي من هنا! أيتها العجوز الحبيزيون.
وكانت العمة تجيئه قائلة:

- لا أعلم لماذا تزوجت، وأنت قعيد ولا تصلح لشئ؟!
لكن لورنا كانت تتولى إليها قائلة:

- عمة بيرثا! أرجوك...

ثم تصحبها تجاه الباب وتضيف:

- اذهبى لأنك الآن وسازورك لنا عصر الأربعاء القادم، لكن أرجوك
اذهبى الآن!

وطللت الأمور على هذه الحال طوال السنوات الثلاث ونصف السنة التي استهلكها زواجها منه... وكانت تحس أحياناً بأنها قد ملت من هذه الحياة البائسة ولها على وشك الفرار... إلى أين؟ إلى أي مكان يعيدها عن هذا الجحيم والسلام؟! تعمل طوال النهار لتتكفل بنفقات المنزل ثم تعود آخر

ساد الصمت لحظات بينهما وتغير وجما
سالتها،

- لست أفهم ما تعنين يا عمة؟ كيف ستديرن النقود التي تكفي
لرحلة الى استراليا؟

ردت العمة في هدوء،

- الشهر الماضي ربحت جائزة اليانصيب الكبرى. لقد ظلت افker
كثيرا فيما افعل. لكن ما فائدة المال إن لم تستمتع ولقد قررت أن اكتب
إلى «ويد» لأرى إن كان سيقبل نزولنا ضيوفا عليه لفترة وقد رحب جدا
بزيارتنا له.

ردت لورنا وفي صوتها خشونة مفاجئة،

- يمكنك ان تذهبين انت يا عمة. أما أنا فلدي عمل. وكذلك لا
يمكننا ان نترك هذا المنزل... والحديقة أيضا...

هربت رأسها وتتسارعت دقات قلبها...

كيف يمكن لجرد ذكر اسم ويد أن يفعل بقلبه ذلك؟!... بعد كل
هذه السنوات الطوال!!!

ويد؟ الذي استعمل غضبا عندما رفضت ترك جاك والقبول به!!
وعندما حفت غضبه بما متغطرسا متعاليا عليها.

- لا استطيع الذهاب وحدي يا لورنا. تعلمين كم أخاف الطيران.
ولم؟ لا تذكريني كيف كنت اموت هلعا عندما ذهبنا الى «جيرسي»؟!

لذا فمن المستحيل ان اطير كل هذه المسافة وحدي!!

- يمكنك السفر بالياخرة، إذا؟

هزت العمة رأسها قائلة،

- ونظل في البحر سفينتين؟ لا. يجب أن تأتى معى.

غمغمت كأنما تحدث نفسها،

- واضح ان ويد لم يتزوج بعد... والا ما كانت طرأت هذه الرحلة
على بالك.

انتهزت عتمتها الفرصة وردت في سرعة،

- طالما تفهمين ما أقصد، اذا فلا داعي للتلميح ولنتحدث بصرامة.
ليس هناك سبب بالمرة يا لورنا، يمنعكم، أنت و «ويد» من الاجتماع معا
مرة أخرى، خصوصا وقد زال عن كاهلك ذلك العمل المروع الذي لم يدر
لا أنا ولا أي أحد بالمرة إنك كان يجب عليك أن تحمليه.

وأضافت،

- ولكن كما تعرفين، فإذا للستولة عن مقابلتك مع «ويد»، ومنذ أن
تركت ورحل غاضبا وأنا اليوم نفسى على التعباسة التي سببتها لكليكم.

ردت لورنا في حنق،

- ما كان عليك أن تلومي نفسك على ذلك؟ ليس بالخطأ خطؤك.
لقد كان «ويد» يزور ابنة عمه «السيدة فريث»، عندما صادف أننى ذهبت
إليها، وبذلك التقينا. لا أدرى كيف تلومين نفسك على ذلك؟!

ردت العمة في سرعة،

خاتم الخطبة في يدي وكان ينظر اليه في اهتمام. كان حبا من أول نظرة بيننا يا عمة، وكنا ندرك ذلك. وظللت لفترة تنتابني الشكوك حول علاقتي بجاك. كنت أعلم أن تلك العاطفة التي تولدت عندي عندما رأيت جاك لأول مرة، إنما هي عاطفة مراهقة، من ذلك النوع الذي تشعر به أي فتاة في الثامنة عشرة. ولقد أصبحت علاقتنا خلال سنوات الخطبة سينية مملة. وأحياناً كنت أشعر بأن أبي كان على حق في رفضه للخطبة وعدم رضاه عنها وتأكيداته بأنني وجاك لا يناسب أحدهما الآخر. حتى إنني كنت في بعض الأوقات أقول ذلك لجاك، لكنه كان يتعامل مع الموضوع بحساسية...

صمنت فجأة وأحمر وجهها ولم تستطع أن تكمل حديثها.

هزت العمة رأسها متفهمة وقالت:

- لقد كنت عاطفية أزيد من اللازم في ذلك الوقت، وحينما رأي ويد الج على لكي أقباليه. وأخذتني لتناول العشاء معه واتذكر كيف كنت أحس حينها بالذنب وبانني مخطئة... وكان إحساساً مرعباً! لقد كنت استمتع بكل لحظة أقضيها مع ويد، وفي نفس الوقت كنت مدركة لحقيقة خطبتي لجاك... وكانت أخلع الخاتم من يدي أحياناً. أصبح ويد أكثر رغبة في الاقتران بي حتى إنه طلب مني أن أصارح جاك وأعيده له خاتمه. وكانت أنوي عمل ذلك بمجرد أن يعود جاك من جلاسجو، حيث كان ينجز بعض أعماله.

ثم قطعت كلامها فجأة واحتبس صوتها وهاجمتها الدموع..

وواصلت من بين دموعها،

- لقد كانت السيدة فريث صديقتي. ولقد طلبت منك أن توصليني إليها في سيارتك الصغيرة إنذاك. ولو لا ذلك لما كنتما تقابلتما أبداً. قاطعتها لورنا في سرعة،

- لم أكن أعلم أن لك تلك الصلة الوثيقة «بويد» هل كنتما تتراسلان طوال الوقت؟!

- لا طبعاً يا عزيزتي! لم أكتب له إلا بعد أن ربحت الجائزة. وسألته إذا كان قد تزوج فأجاب بأنه لم يتزوج بعد، وكذلك قلت له أنك أصبحت الآن حرة، بعد أن توفى جاك منذ أشهر.

امتعق وجه لورنا التي قالت،

- قلت له ماذا؟ ترى ما الذي قال عنا بعد أن قرأ خطابك هذا؟ وشجب وجه لورنا وهي تقول،

- كان يحبني...! لكنه كان يكرهني عندما تركني ومضى! صمنت العمة لحظة ثم قالت،

- بذلك لم تحكي لي أبداً كل شيء. كل ما قلته لي أنه طلب منك أن تفسخي خطبتك لجاك وتتزوجينه هو. ولطالما تمنيت أن أعرف ماذا حدث بالضبط.

كانت نبرانها وكلماتها دعوة إلى لورنا لكي تقص عليها كل ما حدث.. وبعد تردد للحظات بدأت تحكي لها كل شيء..

قالت،

- لقد تقابلنا عند السيدة فريث كما تعلمين. كنت ساعتها أرتدي

. كلام فارغ!! إن الرجل لا يحب في لحظة ويكره في اللحظة التالية!
 لكن لورنا أضافت في أنس:
 - لقد كان يشعر بمرارة كبيرة...
 ثم رفعت صوتها وقالت في حدة:
 - لا لا يا عمة. لن استطيع أن أتى معك. لا لا . صعب بل مستحيل أن
 تعود المياه الى مجاريها بعد كل هذه السنوات.
 ردت العمة في هدوء:
 - لست اقترح عليك ان تعيد المياه الى مجاريها يا بنيتي. وإنما أقول
 انك يمكن أن تبدئ من جديد.
 تبدأ من جديد؟... إن رغبتها في رؤية ويد تقوى وتعاطم... وما
 الضرر في أن تحاول؟.. هي أن تذهب اليه وتترى كيف سيكون رد فعله
 عندما يراها؟!... خصوصا وقد أصبحت الآن حرقة؟!
 أجابتها لورنا في تردد:
 - لست أدرى يا عمة. سيكون شيئاً رائعاً إن أراه مرة أخرى...
 لكن...
 أسرع عمتها تقول في حماس:
 - لقد أخبرت السيدة «ساوندري» عن الرحلة وقد وعدتني أنها
 ستعتنى بالنزل أثناء غيابنا... يعني... ستاتي وفتحه من أن لا يدخله
 الشمس. أما السيد «ميتشيل» فيجتمعنا بالحدائق... إن الرجل قد
 أحبل للتقاعد ويجد ملا شديداً من البقاء بلا عمل طول اليوم... كما أن

- وقد... وقعت له تلك الحادثة في طريق عودته. ولقد حزن
 كثيراً من أجله وأمتلأ نفسى بالشفقة عليه. لقد كان قراراً صعباً
 صعباً... كنت أحب «ويد» بشدة... أوه!! لقد أحببته من كل قلبي لكن
 جاك كان بحاجة الى.

ساد الصمت بينهما لفترة بعدما أنهت لورنا حديثها. وزمت عمتها
 شفتيها في أنس وقالت كما كانت تحدث نفسها:

- لم يكن يعنيه أن تكبح زوجته ليلاً نهاراً لتفتق عليه، ولقد ساءت
 أخلاقه إلى درجة لم تعد تسمع منه إلا كل بناءة ووقاحة.
 ولم تحصل على اجازة ولو ل يوم واحد طيلة السنوات الثلاثة والنصف
 التي استغرقتها زواجهما!!

وقد رأت العمة بيرثا أن الالتهاب الرئوي الذي قضى عليه، إنما كان
 رحمة من الله بابنة أخيها السكينة!

- ليس بي حاجة لأن أسألك إن كنت لا تزالين تهتمين بـ «ويد»... لقد
 رأيت اهتمامك به في عينيك طوال الوقت، ذلك الألم والندم على ما كان
 وعلى ما كان يمكن أن يكون. ولقد سألتني للتقو كيف يبدأ المرء حياته
 من جديد مرة أخرى. هذه الجائزة التي ربحتها جعلت من الممكن لنا أن
 نذهب ونرى ويد...

أسرع لورنا تجيبها:

- ذلك شئ طيب من جانبك يا عمة، لكننى لا استطيع أن أذهب إليه
 وأرمى نفسى عليه. لقد قلت لك للتقو إن ويد كان يكرهنى عندما
 تركنى ومضى.

الأجر الإضافي الذي سياخذه سيساعدك كثيرا.

حدقت فيها لورنا بدهشة وقالت:

- يبدو أنك قد رتبت كل شئ بالفعل يا عمة. وكيف تأكيدت الى هذه الدرجة أن سأوافق على السفر معك؟!
ردت العمة في هدوء،

- لم أكن متأكدة... لكنني كنت متفائلة. إنك فتاة عاقلة، ولأن الشئ الأكثر عقلانية هو أن تجرب حظك مرة أخرى، فقد كنت متيقنة من أنك ستفكرين في الأمر على الأقل.
ثم صمتت برهة وسألتها في حزم،

- والآن... هل ستاتين معى أم لا. يا لورنا؟
ترددت لورنا قليلاً وهي تخيل أول لقاء لها مع ويد بعد كل هذه السنوات. لقد كان غاضباً منها لغاية في آخر لقاء لهما معاً. لكن ذلك كان منذ أربع سنوات طوال. لأبد أن الزمن قد خفف كثيراً من غضبه وأذاب المراوة التي كان يشعر بها حينئذ. ولقد كتب في خطابه إلى عمتهما أنه يتمنى أن يراها مرة أخرى... لأبد أن تلك إشارة إلى أنه قد صفح عنها وسامحها.

نظرت إلى عمتهما وقالت أخيراً،

- أجل يا عمة.. سأتم معك.

٢- زيارة مرفوضة

لم تضيع العمة بيرنا وقتاً وبعد أسبوعين من موافقة لورنا على السفر كانت تستقلان الطائرة المتجهة إلى استراليا. وبدت لورنا سعيدة بالرحلة ومتربعة للقائها مع ويد بعد كل هذه السنوات. كانت قد حصلت على اجازة من العمل وحيث أنها صاحب التجربة عن المدة التي ستتخببها في استراليا لم تجب عليه. فلو حدثت العجزة وكان ويد لا يزال يحبها إذا فضي هذه الحالة...

بعد أن هبطوا من الطائرة وقطعوا أميالاً عديدة بالسكك الحديدية استقبلهما أحد عمال ويد، وهو ستيفوارت كلارك حيث أخذنها بالسيارة ليتوجهوا إلى خوربالي التي وصلوا إلى حدودها بعد يوم من السفر الشاق وللبيت في خيمة على جانب الطريق ليلاً. وفي اليوم التالي وبعد أن اخترقوا أميالاً وأميالاً من أراضي الخور حيث كانوا يمرون على القطعان الضخمة من الماشية وهي ترعى في المراعي الواسعة التي تنتشر بالخور، أشار ستيفوارت أخيراً إلى منطقة تحفها الأشجار وقد أخذت تصعد أمام أعينهم من خلف تل صغير قانلا،

- هنا هو المنزل أخيراً!!

- لعلكما قمتما برحلاة ممتعة الى حد ما يا سيدة جيرارد؟
ردت العمة في حماس:
- كانت مريحة جداً ومتبرة أيضاً!! كان لطيفاً منك أن تقبل زيارتنا لك يا ويد!!
اجابها في بساطة:
- والأن يجب أن تدخلنا لتناول بعض الرطبات.

ولم يكن حتى الآن قد وجه الى لورنا كلمة واحدة... ولو كلمة واحدة!! أحسست بخيبة الأهل تزحف في كيانها شيئاً فشيئاً، لكنه فجأة تابع قائلاً:

- كيف حالك هذه الأيام يا لورنا؟ إن عمتك أخبرتني عن المحنـة التي تعرضت لها وأنا حقاً أسف لذلك.
اجابتـه:
- بخير، شكراً لك يا ويد.

وفجأة أحسـتـ بالـها تـريدـ أنـ تـجـرـىـ وـتـهـربـ منـ أمـامـهـ.ـ هـلـ هـذـهـ مـقـابـلـةـ رـجـلـ يـقـولـ إـنـ هـيـتـمـنـىـ أـنـ يـرـاهـاـ مـرـةـ آخـرىـ؟ـ لـاحـظـتـ لـورـنـاـ فـتـاةـ تـنـقـفـ عـنـ دـمـخـلـ الـنـزـلـ...ـ كـانـتـ فـتـاةـ ذـاتـ بـشـرـةـ دـاـكـنـةـ.

سـالـتـهـ:

- هل الفتـاةـ تـنـتـظـرـنـىـ؟ـ
- التـفتـ وـيدـ نـاحـيـةـ الفتـاةـ وـأـخـبـرـهـاـ بـاـنـ تـلـكـ الفتـاةـ اـسـمـهـاـ دـيـنـاـ وـهـيـ تـنـتـظـرـهـماـ وـعـمـتـهـاـ لـتـرـيـهـمـاـ حـجـرـتـهـمـاـ.

كان منـزـلاـ رـيفـياـ لـهـ سـحـرـهـ وـطـابـعـهـ الـخـاصـ وـسـرـعـانـ ماـ عـلـمـتـ لـورـنـاـ أـنـ مـاـ يـشـبـهـ نـظـامـ الدـوـانـرـ الزـرـاعـيـةـ هـوـ الذـيـ يـسـودـ بـيـوـتـ الـعـمـالـ الـذـينـ يـتـولـونـ رـعـائـةـ الدـائـرـةـ وـيـكـوـنـونـ جـمـيـعـاـ مـجـتمـعاـ بـهـ الـمـنـاثـ مـنـ الـعـائـلـاتـ الـتـيـ تـسـكـنـ بـالـجـانـ بـيـوـتـ بـيـنـهـاـ لـهـمـكـ صـاحـبـ الدـائـرـةـ.ـ وـتـوـجـدـ مـدـرـسـةـ وـمـحـلـ.ـ وـتـوـجـدـ كـذـلـكـ وـسـائـلـ لـلـتـرـفـيـهـ وـمـوـاصـلـاتـ مـجـانـيـةـ لـأـقـرـبـ مـدـيـنـةـ.

صـاحـتـ الـعـمـةـ بـيـرـنـاـ فـيـ حـمـاسـ وـهـيـ تـخـرـجـ مـنـ السـيـارـةـ.

- أـخـيراـ وـصـلـنـاـ!!

ترـجـلتـ لـورـنـاـ بـدـورـهـ وـكـانـ عـقـلـهـ مـشـغـولـ بـذـلـكـ الطـوـيلـ النـحـيفـ الـعـلـاقـ الذـيـ هـرـعـ يـنـزـلـ السـلـالـمـ فـيـ خـفـةـ وـرـشـاقـةـ طـلـفـ فـيـ العـاـشـرـةـ وـمـنـ عـمـرـهـ وـبـتـجـهـ نـحـوـ زـوـارـهـ.ـ وـاـكـتـشـفـتـ لـورـنـاـ أـنـهـاـ تـرـتـعـدـ...ـ نـعـمـ تـرـتـعـدـ وـانـ اـعـصـابـهـ بـدـأـتـ تـهـزـ وـقـلـبـهـ يـدـقـ فـيـ عـنـفـ..ـ لـقـدـ تـغـيـرـ وـيدـ كـثـيرـاـ!!ـ لـقـدـ بـداـ

أـنـ السـنـوـاتـ الـمـاضـيـةـ قـدـ أـضـفـتـ عـلـىـ مـلـامـحـهـ مـزـيـدـاـ مـنـ الـخـشـونـةـ...

- وـيدـ!!

قالـتـهـاـ فـيـ صـوتـ هـامـسـ وـكـانـهـاـ تـحدـثـ نـفـسـهـاـ!!

مـدـتـ يـدـهـاـ فـيـ شـغـفـ الـيـهـ قـانـلـةـ.

- كـمـ هـوـ رـانـعـ أـنـ أـرـاكـ مـرـةـ آخـرىـ!!

وـتـلـقـتـ يـدـهـاـ الصـغـيرـةـ بـيـدـ الـبـنـيـةـ الـقـوـيـةـ..ـ لـكـنـ دونـ أـنـ تـلـوحـ عـلـىـ وـجـهـهـ اـبـتسـامـةـ مـمـاثـلـةـ تـذـيـبـ شـيـنـاـ مـنـ ذـلـكـ الـجـلـيدـ الذـيـ غـطـيـ مـلـامـحـهـ.

حـدـقـتـ فـيـهـ فـيـ اـرـتـيـاـكـ وـهـوـ يـسـحبـ يـدـهـ مـنـ يـدـهـاـ عـلـىـ عـجـلـ وـيـلـفـتـ

إـلـىـ عـمـتـهـاـ قـانـلـاـ.

تعيش معك بعد ماترملت، وسائلتنى إن كان يمكن أن تأتى معك. ولقد كتبت لك بكلمات واضحة جداً، إننى وإن كنت أرجو جدًا بزيارتى لى، إلا إننى لا أريد لورنا هنا كضيافة. وهي خطابك التالي قبلت ذلك، لكنك قبل أن تغادر انجلترا مباشرة كتبت لي تقولين أنك ستضطرين لإحضار لورنا معك، لأنك لن تستطعيين تركها في المنزل وحدها!..

اكتست ملامح لورنا بشحوب الموتى وخطت للخلف خطوة أو خطوتين لكن ساقها لم تطاوعلها فتوقفت وحكت جبهتها بأصابع مرتجفة... كانت جبهتها لا تزال لزجة. لكنها أحسست بسهم من الألم يخترق قلبها فجأة وبالدموع تفيض من عينيها... .

- أعرف مشاعرك الآن. لقد جرحتك لورنا جرحاً بالغاً...

كان صوت عمتها لا يزال يصل إليها بوضوح عبر النافذة، لكن ساقها أبناً ان تعطياً أوامر عقلها بالابتعاد... .

- لقد رمتني باحتقار يا سيدة جيرارد، بعد أن وعدتني وعداً فاضلهما بانها ستتزوجنى.

- يمكنكم البدء من جديد.

توردت وجنتا لورنا خجلاً.

- لا يمكننى البدء من جديد!! فاؤلاً لم تعد لي أدنى رغبة في ذلك... ونالياً... نالياً يا سيدة جيرارد... فقد خطبتك فتاة أخرى... .

خطبتك فتاة أخرى...!

الآن تحركت قدماً لورنا. توجهت إلى السرير وبطريقة ميكانيكية

وهرولت مع الفتاة تاركة عمتها معه... أخذتها الفتاة إلى الطابق الثاني حيث غرفة دومها التي تتطل على الحديقة الأمامية.

سائلتها الفتاة في ابتسامة:

- هل تريدين شيئاً، يا آنسة؟

أجبتها لورنا،

- لا لا شكرًا لك.

انصرفت الفتاة وبدأت لورنا تخرج أشياءها من الحقيبة والدموع تنهال من عينيها.

تمتمت تحديث نفسها وهي تردد:

- ما كان يجب أن أتي إلى هنا... .

كانت النافذة تتطل على المدخل الأمامي للبيت حيث تركت عمتها مع ويد وكانت ستائر مسدلة على النافذة. خطت ناحيتها للتغلقها لكنها توقفت قبل أن تمد يدها إليها. كان صوت عمتها يصل إلى مسامعها هي تتحديث مع ويد وسمعت الحوار التالي... .

- أياً كان ما تقوله يا ويد، أعتقد أنك كان يجب عليك أن تكون الطف في حديثك معها.

- سيدة جيرارد، يبدو أنك قد نسيت أننى قد أخبرتك ألا تحضرها معك.

وابتعاد:

- لقد كتبت لي تطلبين مني السماح لك بزيارتى وقلت لي أن لورنا

- لقد أرسلت لها ببضعة ساندوبيتشات مع ابريق من الشاي.
 وكانت نبراته حادة وأدبها ظاهرياً، بارداً... سحب لها كرسياً وجلست
 بابتسامة أفلحت في رسماها على وجهها الواجم...
 قالت تداري جرحها:
 - لقد كانت الرحلة شاقة عليها قليلاً. ستكون بخير عندما تنال
 قسطاً من النوم.
 سالها في أدب جم:
 - كم تودين أن تبقيا هنا أنت وعمتك؟
 رمقته بعينين زانفتين وأحابت:
 - لست لدى أدنى فكرة عن اللدة التي تنوى عمتي البقاء فيها هنا لا
 تزيد أن نسبب لك أزعاجاً يا ويد
 رد في هدوء:
 - نحن نرحب بالزوار هنا في هذه المحيطات، وهم يأتوننا طوال الوقت،
 سياح يرغبون في قضاء الليل هنا للراحة من القيادة أو التخييم في
 البراري. بينما يأتي الآخرون لأنهم متهمون بطريقة حياتنا هنا، بينما يمر
 بنا آخرون أثناء انتقالهم من جزء لآخر في البلاد.

- هكذا! مع ذلك فاظن أنه ليس عندك ضيوف آخرون غيرنا؟
أحابها بصوت مشوب بالسخرية:

أغلقت الحقيبة ووضعتها على الأرض وخلعت حذاءها ودفنت رأسها في الوسادة وانهالت دموعها... بعد دقائق نهضت وونجت نفسها بعنف ولامت ضعفها وكلها عزيمة على الآن تصمد أمام تلك الضربة التي من أجمل فساتينها وقررت اللحاق بعمتها وويد على طاولة الغداء.

كانت سعيدة لأنها سمعت عن غير قصد حديثهما. على الأقل فقد حذرها ذلك مما كان يمكن أن تقع فيه دون أن تدري. ليس هناك خطر الآن من أن تكون ودودة أكثر من اللازم معه أو أن تفعل ما قد يفسح عن حقيقة مشاعرها نحوه. أه! كم تود لو استطاعت مغادرة خور بالي في هذه اللحظة... لكن ولأن ذلك مستحيل فستتعامل معه ببرود لا يقل عن بروده تجاهها.

اما بالنسبة للعمة بيرنا، فرغم ان لورنا لم يعجبها اسلوب المؤامرات والخططات التي اتبعته معها، إلا ان دوایاها كانت حسنة، ولذا فقد قررت الا تعلم مطلقا عن التعاشرة التي جلبتها لابنة أخيها باصرارها على مرافقتها لها الى استراليا. كما قررت لورنا كذلك ان ابسط طريقة الراحة عمنتها هو ان تقول لها انها عندما رأت ويد مرة أخرى اكتشفت ان مشاعرها القديمة نحوه قد ماتت.

ان هذا هو أقصى ما تستطيع تحمله، مع رؤيتها ويد صباحاً ومساءً واضطرارها للتعامل معه وكأنه لا يعني لها شيئاً.

• عمتك في فراشها، ترتاح قليلاً...

هكذا يادرهـا ويد حبـتها دخلـت غـرفة الطـعام.

٦٣٤

- في الوقت الحالى لا. لكن خلال أسبوعين سيفقد علينا طالبين من كلية الزراعة إنهم يأتون ليتأكدوا من انتظام نظرياتهم علينا!!
كانا يترىان لاستهلاك الوقت... كالغربيين!! جالت بعينيها فى الحجرة الأنديقة. رابع عروس فى خوربالى... هكذا اعتاد ويد أن يقول لها بكل رقة الدنيا... ستكون أجملهن وأكثر محبوبة بينهن!! ووضب قلبها ليواكب قفزات عقلها الذى شرد بعيدا... إلى حيث اختارت وضحت بسعادتها معه..!! ثم هذه الرحلة والأمل الذى ولد فى قلبها لكنه مات جنينا فى أحشاء حملها!! أجل، لقد خطب ويد ليتزوج، لم يعد هناك مكان فى الخور للفتاة التى أحبها ذات يوم...

ارتعدت شفاتها...

سألها فى قلق،

- هل لنت على ما يرام يا لورنا؟ إن وجهك شاحب وبيدو عليك... إنك مكتنبة بشكل ما؟

والآن كيف تجيب على ذلك؟! ليس من المراوغة بد. لمن كان حبه لها قد مات، فإن حبها له سيظل خافيا عليه، ولبكير ولینمو في أحد أركان قلبها حيث لا سبيل إليه...
قالت أخيرا،

- لقد اضطررت مشاعرى كثيرا ولم أعد كما كنت منذ وفاة جاك.

كانت تلك هي الحقيقة... أو نصف الحقيقة إن شئت الدقة. فقد بدا أن التوتر والشد الذى صاحب السنوات الثلاث والنصف من نكران الجميل

قد اشتتد بعد وفاة زوجها. «رد فعل»... مجرد رد فعل هكذا أخبرها الطبيب عندما اقتنعت أخيرا بنصيحة عمتها بأن «تذهب وتتجدد لها صرفة فى هذه الأعصاب المتدهورة».

سألها،

- لكن كان ذلك منذ ستة أشهر فقط، هكذا قالت لى عمتك؟

- أجل، صحيح.

توقفت برهة تنظر اليه. كان عليها أن تغير للوضع. سالتها،

- هل تزعزع كل هذا بمفردك؟

نظر اليها فى سرعة وتقوس حاجبيه مقطعا. بذا مرتبكا من سؤالها الماجنى الذى لا علاقة له بما كانا يتحدثان عنه...

لكته رغم ذلك أجابها،

- أجل.. نعتمد على أنفسنا هنا كثيرا... مضطرون لذلك فاقرب مدينة تبعد عن هنا بمسافة منه ميل.

أجابته تتبع الهروب،

- كل هذا البعد؟ أعرف طبعا أن مزارع الماشية تبعد إحداها عن الأخرى بمسافة طويلة.

رد فى شرود،

- إن أقرب جار لى يعيش على بعد يزيد عن منه ميل، عند منخفضات النهر الأزرق.

مسرعا نحو المراعلى على البعد...
 توجهت الى غرفة عمتها وطرقت بابها...
 هل انت بخبر يا عم؟ ارجو الا تكون قد ايقظتك؟
 اجابت فني اهتمام،
 لا يا حبيبتي. لم اكن نائمة... اوه لورنا يا صغيرتي، كم احس
 بالندم لأنني احضرتك هنا. هل... هل قال لك ويد شيئا... عن نفسه؟
 تق�향ت بابتسامة وقالت،
 لقد اخبرني أنه قد خطب وسيتزوج.
 سألتها العمدة في دهشة،
 يبدو وكأنك لا تبالين بذلك مطلقا؟!!
 أشاحت لورنا بنظراتها بعيدا واجابتها،
 لا. لست مهتمة. غريب ذلك يا عم، ليس كذلك؟ إن تحفظ في
 خيالنا بصورة لسنوات ونظن أنها لن تتغير وأنها ستظل كما هي اذا
 قابلناها بعد ذلك مرة أخرى؟ هل تعلمين أنني عندما قابلت ويد بعد
 كل هذا الوقت اكتشفت أنني لم أعد منجدبة إليه... أبدا بالمرة!!
 حدقت فيها عمتها من مكانها على السرير...
 سألتها في ارتياه،
 هل أنت صادقة فيما تقولين؟
 دون تردد اجابتها لورنا،

وجدت نفسها تسأله،
 أصحاب المزرعة.. هل هم أصدقائك؟
 تردد قليلا ثم قال،
 أنا خطيب اينة صاحبها...
 ثم نظر مباشرة الى لورنا التي أفلتت منها تنهيدة طويلة مرتعشة لم
 تستطع معها ثم قالت في صعوبة،
 خاطب.. جميل.. أنا سعيدة من أجلك.. يا ويد..
 رد في اقتضاب،
 شكرًا لك.
 ازدردت لعابها في صعوبة وتمتمت،
 هل سيكون الزفاف قريبا؟
 رد في وجوم،
 أجل. قريبا الى حد ما.
 كانت تشعر ان في ذيبرانه شيئا... لكنها لا تدري ما هو على وجه
 الدقة...

مررت الوجبة بسلام وهربت الى غرفتها حيث وقفت تراقبه من
 النافذة كان يرتدي سروالا من الجينز وقبعة عريضة الحواف ويخطو
 متمهلا ناحية سيمون السادس الذي أحضر له فرسا قويا اسمه
 جلادياتور.. وقد أعد ليصطبه. وتب في خفة على ظهر الفرس وانطلق

- أجل أجل، لقد ذهب الحب، انتهى، صحيح لنا معجبة بويد، لكن ليس أكثر، مجرد اعجاب.

لاحظت أن عمتها تحدق فيها في دهشة فكانت نفسها واستدارت تنظر في عينيها مباشرة.

تنهدت عمتها ارتياحاً وصاحت:

- الحمد لله! إنك لا تعلمين كم أنا مضطربة منذ أن علمت بخطوبة ويد لقد أخبرني بعد ما تركتينا، وأحسست ساعتها بالندم لدرجة مؤلمة، يا لورنا، صدقيني، حيث إنني كنت لما التي أصر على أن تصحبيني إلى هنا لترى أحوال ويد بعد كل هذا الوقت... كما ترين، فقد كنت أظن أنه ربما لا يزال يحبك، لم استطع النزول للتناول الغداء، لم استطع مواجهتك حينها، عموماً طللاً لك بخير ولم يزعجك الموضوع فليس هناك سبب لأن يقلقني ضميري.

ثم هزت كتفيها واضافت،

- عموماً، فنحن هنا وعلينا أن نستمتع برحلتنا.

استيقظت لورنا صباح اليوم التالي في قرعة على ضحكات طائر الكوكابورا، لم يكن أحد قد حذرها من هذه الطيور، ففرزت من فراشها وواثبت نحو النافذة، لم تر في البداية شيئاً، ثم ظهرت وفي يدها بعض البسكويت ورمته للطائر الذي اختطفه وطار بعيداً.

كانت المنطقة كلها مراع للماشية... كانت ريفاً قاسياً مخيفاً صعب المراس... هكذا رأتها لورنا وهي تتجول بعينيها نحو السفوح النائية والتي تبدو الآن غمامات من الضلال والنور والشمس تخبط في تؤدة صاعدة سلم الأفق البعيد... منطقة خشنة ذابلة... لكن بها جمال ولها رونق خاص بها، لا شك يبدو المكان كله منطقة للمحاربين الأشداء الذين يستطيعونمواصلة الحرب ضد الطبيعة في هذه الأنحاء... وارضاً للمعاملة بطيئ الكلام الذين اصطبغت بشرتهم باللون البرونزي... مثل ويدها ركورة، الذين مهد أسلاقه الطريق لتحقيق كل هذا النعيم الذي يرفل فيه الآن رعاة هذه البراري...

أخذتها نظراتها إلى مستعمرة بيوت العمال... نظيفة وجميلة وألوانها زاهية وتتوسط حدائق تبهج الأنظار... كانت هناك قرى أخرى في أجزاء عديدة من المحطة، لقد علمت لورنا ذلك ليلة أمس من حديث ويد

- فكرة رائعة... شكرًا، شكرًا لك يا ويد!!

أجابها في هدوء:

- سأخبر سيمون ليجهز لك جوايا مناسباً... لكن لا تبتعدين كثيراً عن المنزل. هذا أمر، ليس نصيحة. مفهوم؟

هزت رأسها موافقة:

- طبعاً، أنتم.

تابع قاتلاً:

- ستكونين في خطر وقد تعرضين نفسك للمتعصب لو شردت بعيداً عن دروب الأحراس. ينطبق ذلك على الشئ أيضاً. وإذا قررت أنت وعمتك أن تقوما ببرحلة جبلية طويلة ومثيرة فأعلماني مسبقاً وساري لكما من يراقبكم.

ردت باسمه:

- شكرًا جزيلاً لك يا ويد.

وعندما ذهبت إلى سيمون لتأخذ فرسها وجدت ويد يتحدث مع السائس. قطع الرجال حديثهما عندما دنت منهما...

قالت في ارتباك:

- لقد جئت من أجل الجواد..

رد سيمون في سرعة:

- ساعدها لك هي ثوان يا انسة...

مع عمتها بيرنا، وعلمت كذلك بوجود مدارس ومحال أخرى، ومهبطان للطائرات لا يبعد أحدهما عن المنزل كثيراً.

توجهت إلى حيث مائدة الإفطار. كان ويد هناك بطولة الفارغ وقامته المستقيمة يقف إلى جوار النافذة التفت ناحيتها وتأمل وجهها قليلاً...

سالها في أدب:

- هل نمت جيداً؟

رسمت على وجهها ابتسامة وأجابته:

- أجل، شكرًا لك يا ويد.

تلفت حولها تأمل الحجرة. اتسعت عيناهما اعجاباً ودهشة بجمال الغرفة. صاحت دون تفكير:

- الغرفة هنا رائعة! إن منزلك جميل جداً يا ويد.

ساد الصمت... واحسست بأن وجهها يتلون...

كان يمكن أن يكون كل ذلك ملكاً لها... كانت عيناه تقولان ذلك، لكن دون أسى أو ندم... فجأة تذكرت أنه لا يرحب بوجودها هنا بالمرة... أشاحت بنظراتها بعيداً، وفي حلقها تتجمع غصة...

قال لها فجأة:

- لو أحببت الركوب فساعد لك فرساً.

أجابته في حماس ممزوج بالدهشة:

ثم طار ليحضر جونو من الحظيرة

تململ الفرس من تحتها قليلا فنظرت إلى ويد بعينين متسائلتين.

لم تكن لورنا قد امتحنت جواداً منذ أربع سنوات ولذا فقد بنا عليها التوتر مما جعل ويد يغير رأيه فجأة ويقول إنه سيرافقها...

وسرعان ما اتجهَا إِلَى دروب الأَحْرَاشِ، وَاخْتَفَى لِلنَّزْلِ الْجُورْجِيِّ الْطَّرَازِ عَنْ نَاظْرِيهِما. كَانَ وَيْدَ يَعْرُفُ النَّطْقَةَ كَظَاهِرٍ بِدِهِ، لَكِنَّهَا بَدَتْ فِي عَيْنِي لَوْرَنَا كَالْمَتَاهَةِ، رَغْمَاً عَنْهَا أَحْسَتْ بِرَعْدَةِ تَسْرِي فِي بَدْنِهَا أَنَّ وَجَدْتُ نَفْسَهَا وَسْطَ هَذِهِ الْبَرَارِيِّ الشَّاسِعَةِ الْغَرْبِيَّةِ... سَأَلَهَا وَيْدُ فِي أَدْبِرِهِ:

- ما رأيك في بلادنا يا لورنا؟ أم لم تكوني لاطباعاتك عنها بعد؟

ردت في سرعة:

- إنها بلد مخيف إلى حد ما...

- إذا فلست متاثرة به على نحو جيد؟

أسرعت تعجبه:

- بالعكس! إنني أجد جمالاً غريباً أسرانا في كل شئ هنا. بل إنني حتى أحس أنني بدأت أتعود على حسناً، على الألوان الغريبة التي تتلون بها أجزاء من الأرض هنا. مثل الجبال والسهول المتالقة عندما تسطع الشمس على المناطق المرتفعة. هناك تباينات عديدة حتى في المنطقة حول النزل. ألوان الشجر والزهور... وحتى النزل نفسه، مع لون الحجارة العتيقة، والنباتات المتسلقة الكثيرة التي تنمو على الجدران..

كانت تتكلم في طلاقة وبسر ماخوذة بكل ما تراه حولها في

* استراليا التي تطأها قدمها لأول مرة...

أضافت:

- إنني أستمتع بكل هذا التغيير يا ويد. حتى الطيور هنا مختلفة!

أجابها في هدوء:

- آه تقصددين الجاكو؟ هل سمعته عند شروق الشمس؟ إنه يأتي ليتناول بعض الطعام من دينا.

قالت في حماس:

- أجل، أجل سمعته. ولقد تساءلت في البداية عن ذلك الذي يضحك بهذا الشكل.

لمحت لأول مرة شبح ابتسامة تحوم حول ملامحه الجامدة وتحط على شفتيه في تسوسان قليلاً وكان الابتسامة تراود نفسها لتفضح عن وجهها!!!

كأنها قد وصلت إلى البحيرة المقطوعة التي نمت حولها وفي وفرة،
أشجار صمع النهر الأحمر.

سألته لورنا في فضول:

- هل تأخذ إجازات من العمل؟

أجابها في خمول:

- أحياها...

سألته في تردد:

- أولجا... هل تذهب وتقيم مع والدتها؟
رد في هدوء:

- أحياناً. وأحياناً يأتون هم إلى هنا.
قالت وهي تحاول التظاهر باللامبالاة:

- أتوقع أنك حينما تتزوج لن تجهد نفسك في العمل؟
رد كانما هو غير واثق مما يقول:

- أعتقد أنني سأخذ إجازات أكثر. للمزوجة الحق في أن تتوقع أن ترى زوجها كثيراً بين الحين والآخر.
كان في كلامه شيء من البرود وتساءلت لورنا في نفسها هل أول خطيبة بهذا البرود؟ إذا فإنها ستكونان متناسبين تماماً!!

قالت رغمها عنها:
لقد تغيرت...

وامسكت قبلاً أن يفلت من بين شفتيها المزيد...
التفت بنظر إليها وسألهما:

- تغيرت؟ كيف تغيرت؟!
كانت عيناه تمتلأن بالفضول لعرفة ردتها. ولم تجد لورنا سبيلاً للمراوغة...

أجابته هي تردد:
لقد اختلفت... أجل اختلفت كثيراً.

أجابها في بساطة:
- أوه! لقد كبرت.

ووجاهة أحسست بأن ملامحه تكتسي بتعبير منفر دهشت له لورنا
كثيراً... كانوا يقتربان من منطقة الخطر... يجب أن تتفادى الوقوع
فيها. يجب ألا تتبش قبر ذكرياتهما معاً.

غيرت الموضوع في براعة فائلة:

- حدثني عن عملك يا ويد. إنك تمتلك مكاناً واسعاً مدحشاً هنا، لم
يكن لدى أدنى فكرة بأنه بهذه الاتساع. لابد أنها مسؤولية هائلة... أقصد
ادارة هذه الممتلكات. هل لديك الكثير من الناس الذين يساعدونك في
الأعمال الكتابية هنا يا ويد؟

أجابها وهو يمطر حروفه بهجهة الاسترالية:

- هناك شخص واحد يساعدني في هذا الشأن، روبرت ماوبيري.
ستقابلينه هذا المساء. إنه يعيش في أحد المنازل الخشبية لكنه يتعش
معي مرتين في الأسبوع، عندما نتناقش في أمور العمل، لكن ليس عندما
يكون لدى ضيوف طبعاً.

سألته:

- هل هو أعزب؟

أوما برأسه وقال:

- أجل. لقد مر من هنا العام الماضي عندما كان في اجازة من عمله
وقال أنه بدأ يعمل حياة المدينة وسألته عن وظيفته وعندما أخبرني رأيت

نظرة ذات مغزى لكنه لم يبال ورد على خطيبته بابتسامة حيادية.
وضعت الفتاة يدها على كتف ويد وقالت في نعومة:
- ويد... لقد قلت لي إن السيدة ترينت هي صديقة قديمة لك؟... أم
تراتني أخطات؟
نظر إليها ويد ولورنا في حدة وبدا ويد وكانه قطب جبينا ما في
عقله لكنه أجابها في لهجة خاوية:
- هذا صحيح. لقد تقابلنا أنا ولورنا منذ بضع سنوات عندما كنت
في زيارة لإنجلترا... لابد أنك تذكريين هذه الزيارة؟
أومات برأسها ثم قالت:
- وهل كانت السيدة ترينت متزوجة حينها؟
الآن قطب جبينا وهو يجيبها:
- هي الحقيقة لا... لم تكن متزوجة.
ثم تحرك على نحو مقاييس وتبعته أولجا بعينيها...
سألتها ولورنا:
- هل نجلس هنا؟
نظرت إليها الفتاة في عدانية عميقه. وتسرعت نبضات ولورنا. ترى ما
شأن الفتاة؟!!
أجابتها في نعومة النعسان:
- يبدو أنك تتحركين في المنزل على راحتكم... وكانه منزلنا!

فوراً أنه سيفيلدى هنا ولذا عرضت عليه العمل معه. لقد أزاح عن
كاهلي الكثير من الأعمال، وجعل حياتي أسهل مما كانت عندما كنت
أقوم بكل العمل المكتبي بمفردي.

توقف لحظة ثم قال:
- يجب أن تبقى هنا ما شئت يا ولورنا. بلنى لا أدرى أذلك أو عمتك
مصدر ازعاج لي على الإطلاق.
ابتسمت له في امتنان:
- شكراً لك يا ويد. لطيف منك أن تقول ذلك.
وتساءلت في نفسها ما كان يمكن أن يقوله لو علم معنى هذه النزهة
 بالنسبة لها. آه! إنه لن يعرف مطلقاً، كم هو مؤلم ذلك!! وتمتنت لو
جلست مع نفسها وبكت... بكت كثيراً!!!
وصلت أولجا والديها السيد والسيدة دورفيل ومن طريقتهم في
التحرك في المنزل بحرية، كان من السهل استنتاج أنهم اعتادوا زيارة
الرجل الذي سيصبح فرداً من الأسرة عما قريب.. وعندما تعرفت ولورنا
بأولجا أصبت بما يشبه الصدمة. إذ كانت الفتاة مختلفة تماماً عما
توقعنا.

صحيح أنها كانت تعلم أن خطيبة ويد سمراء البشرة لكنها لم تكن
 تتوقع بالمرة أن تجد في هذه البراري فتاة يمثل هذا الجمال الأخاذ. وإذا
 كانت ولورنا قد أصبت بالصدمة، فقد كان ذلك رد فعل أولجا نفسها
 عندما مدّت يدها لتصافح ولورنا، إذ سحبّت يدها في سرعة وأخذت تتأمل
 وجه ولورنا في دهشة بالغة. ثم ضاقت حدقتا عينيها ونظرت إلى ويد

ثم هزت كتفيها وقالت:

- هيا... قد نجلس هنا... كل الأماكن سواه.

أخذت لورنا تنظر اليها نظرات مرتبكة. ما معنى كل هذه العداونية تجاهها؟ ولماذا سالت ويد اذا كان قد عرفها وهي متزوجة؟ لابد انها تعرف شيئا عن ذلك الحب القديم الذي جمع بينهما يوما ما؟ لكنها كانت على يقين بأنه لم يذكر شيئا من ذلك لخطيبته... ولذا فقد نفضت تلك الفكرة عن رأسها... سرعان ما ستعرف.

طللت لورنا تحدق في أولجا خلسة. بالقطع كان يمكن ان تتظاهر بالترحيب بها باعتبارها ضيفة على ويد، إن المرة يجب ان يفعل ذلك مع ضيوفه ولو لم يرتج لواحد منهم، إنها متيقنة من ان أولجا قد كرهتها من اول نظرة... لكن لم؟! ذلك ما تود ان تعرفه!!

سألتها وهي تحاول كسب ودها،

- لقد قال لي ويد، ان منزلك يبعد عن هنا بمنة ميل.
أجابتها في اقتضاب:

- أكثر من منة ميل.

ثم صمتت برهة. ثم تالق وجهها بابتسمة ساحرة عندما خطا ويد نحوها حاملا صينية عليها أنواع مختلفة من العصائر.

كيف يمكن له ان يختار هناء على العكس منها في كل شئ... وانقة من نفسها وسمراء وطريقتها في الملبس مختلفة... وباردة أيضا؟! لكن ويد أصبح باردا الان وفاسيا، كما قالت له...

إن ذلك الرجل الرقيق العطوف الذى أحبته يوما ما... قد اختفى...
ذهب بلا رجعة...

عندما انصرف لينضم الى الضيوف الآخرين بجوار المدفأة... التفتت
أولجا اليها وقالت في برود:

- لقد قال ويد انك ارملة. إنك صغيرة جدا على ان تكوني ارملة.
لم تجيئها لورنا بشئ...

بعد لحظات أضافت أولجا:

- لماذا قررت عمتك ان تقوم بهذه الزيارة الى ويد؟
تمتمت لورنا في ارتباك:
- لقد ربحت عمتى جائزة ولطالما كانت ترغب في السفر، وفي الحال
طرا ويد على بالها و...

فاطعتها الفتاة في وقاحة:

- لكن لماذا؟ لماذا هنا بالذات؟

هزت لورنا كتفيها ولم تجد جوابا. مستحيل ان تبوح بالحقيقة...
مستحيل ان تخبرها ان عمتها كانت تأمل ان تعود مياه الحب القديم بين
ويد وبينها الى مغاربها في قلبيهما...

ردت أخيرا:

- ليس هناك سبب محدد.. رأت عمتى أنها تحب أن تزور استراليا،
ولأن ويد هو الشخص الوحيد الذى تعرفه هنا فقد كتبت اليه تستاذنه

في زيارته.

ساد بينهما صمت متواتر لحظات... وودت لورنا لو استطاعت أن تنهض وتترك هذه الفتاة المزعجة لشوكوكها الغريبة...

قالت أولجا أخيراً،

- لا تبدو عمتك من النوع الجوال. كم هو غريب أن تفكر في المجنى على هنا في هذه البراري... .

كانت عيناهما السوداوان تعكسان انزعاجاً بما مفاجئنا وغير مفهوم أضافت،

- إن ذلك آخر مكان يفكّر فيه في المجنى عليه إن كان يحب التجول ومشاهدة بلدنا. إن هذه البراري ليس بها شيء ممتع بالمرة.

احسست لورنا بشئ من التوتر. ما شأن هذه الفتاة بما قررته عمتها؟
- في الحقيقة لستنا سياحة... .

ثم توقفت عندما وجدت عيني الفتاة تضيقان...
وسألتها أولجا في دهشة،

- لستما سياحة؟ إذا فهذه زيارة خاصة؟
كم هي بارعة تلك الفتاة وهي تستدرج لورنا الى شباكها!!!!
أجابتها،

- إنها مجرد زيارة ودية لبيت ويد لقد اختارت عمتى أن تزور البراري ولزمت أنا اختيارها. عموماً لقد جتنا هنا بنقودها هي.

- كنت أقول أن هذه البراري ليس بها ما يجذب السياح، وكانت أقول ذلك لو كنت منصفة لكنني وافقتني على ذلك.

قطببت لورنا جبينها في ضيق. ما الذي ترمي إليه أولجا؟ إنها تبدو مصممة على أن تقر لورنا أمامها بأن البراري ليس بها شيء ممتع، لكن لماذا؟ حسناً، قد يكون أسهل لو وافقتها فيما تقول وأراحت نفسها... .

أجابتها لورنا،

- لقد قلت إنها «ليس بها الكثير» مقارنة بغيرها من الأماكن...
ولم تدرك لورنا ما كانت ترمي إليه تلك الفتاة الغريبة إلا بعد العشاء... .

قالت أولجا لـ «ويد» تمهد لما هو آت،

- لقد كنا أنا والسيدة ترينت نستمتع بحديث قصير قبل العشاء.
نعم رايتكما. فتاتان صغيرتان مثلثاكما وفي نفس العمر تقريباً، لابد أن يكون لديهما الكثير لتحدثا عنه.

أجابتها أولجا في حماس،

- أجل، أجل. ولقد كنا نتحدث عن زيارة السيادة ترينت وكانت تقول أنها ترى هذه البراري مملة وغير ممتعة وليس بها الكثير من وسائل الترفيه ما يكسر حدّة الملل، وكانت تقول إنها تتمنى لو كانت، هي وعمتها، استقرتا في إحدى اللدن أو القرى الساحلية وتقومان ببعض رحلات السفارى في الأدغال... .

هكذا إذ؟ شهفت لورنا ذهولاً ولم تدر ما تقول. إن الفتاة أخذت

٤- الكاذبة

التفتت لورنا مع بروك بعد أسبوعين من يوم وصولها مع عمتها إلى بيت ويد. تصادف أن كان على الطريق عندما تعطلت سيارة الطالبين من كلية الزراعة. حاول اصلاحها لهما دون جدوى، ثم أخذهما معه في سيارته حتى منخفضات النهر الأزرق ليبيتها الليل وفي الصباح التالي أوصلهما إلى خور بالى مع وعد بأن يرسل من يصلح سيارتهما وبعدها إلى الخور.

شكرة ريتشارد بحرارة وعيناه تمامان في اعجاب بالغ ملامح لورنا التي تصادف أن كانت تتمشى أمام المنزل. قدمها اليهم ويد متوجهلا نظرات الاعجاب في عيني ريتشارد، الطالب ذي الواحد والعشرين ربيعا، لكنه لم يستطع تجاهل نظرات الاهتمام في عيني بروك.

- انك لم تخبرنا أنها بكل هذا الجمال يا ويد! أنها تدور خجلا.

علق ويد على كلامه قائلاً في بروك:

- ستكتشفين سريعا يا لورنا، أن بروك هو « دونجوان » هذه البراري!

أجابته لورنا:

- لم أكن أتخيل أن في البراري الكثير من الفتيات التي يستطيعن مغازلتهن.

رد بروك على كلامها قائلاً:

كلماتها ولوت عنقها لتظهرها أمام ويد وكانها ملت من ضيافته لها هي وعمتها. يا إلهي! ماذا تفعل في مثل هذه الورطة؟ هل تقول له إن خطيبته كاذبة ولنها لم تقل ذلك؟ بالتأكيد لن نظر إليها في بروك وسائلها:

- هكذا إذا ملت با لورنا؟ لم يكن ذلك انطباعك عندما خرجنا للنزهة على ظهر الخيل؟!
- ردت لورنا على سؤاله قائلة،
- لم أمل يا ويد. مطلقا.

لكنها كانت تعلم أن كلماتها لم تحدث عنده أثرا... أى أثر. كانت نظراته باردة وحياديه... ومع مرور الليل لاحظت أنه تفادى الحديث عنها... ولاحظت كذلك أن نظرات عمتها كانت تتوجه إليها كثيرا وتستقر على وجهها وبهما شئ لم تعهد من قبل. كان ذهنها مشغولا بها وكثيراً ما انساحت من الحديث ومالت بظاهرها للخلف وأخذت تنقل عينيها بين ويد وأولجا ثم إلى ابنته أخيها !!

- إنك مخطئ يا سيد نورفيل، إنه مجرد صبي.
سائل بروك:
- أليست لطيفة يا ويد؟
قطب ويد حاجبيه وكان اصرار الرجل قد ازعجه، أو ربما قد مل منه، فها هو يتنهى:
أجايه ويد متوجهلا سؤاله:
- لابد إنك في حاجة إلى حمام وتغير ثيابك قبل أن تتناول وجبتك الخفيفة. تعرف طبعا الغرفة التي تنزل فيها دائما، لذا فلن أتادى دينا.
أجايه وهو يشير بيده:
- لا طبعا، هيا، أراك لاحقا.

بقيت لورنا مع ويد بمفردهما؟ واحسست ببرود في تصرفاته منذ أن حقنته أولجا بتلك الكلمات الخبيثة. لكنه ظل دائما الضيف المؤدب الذي يهرب لخدمتها وتقديم النصائح لها. فمن ذا الذي يستطيع عصبيان أوامر زعيم خور باي.

ها هو الآن يقف معها في المدخل الأمامي للمنزل ويتحقق فيها بعينيه الجامدين... وودت لو ذاب فولاذ ملامحه وعاد كما كان رقيقا وعطوفا... قال لها بعد طول صمت:
- يبدو أن بروك قد.. تاجر بجمالك؟
أجايتها في بساطة:

- أوه! بل هل كثيرات جدا، وستقابلين بعضهن عندما نقيم حفلتنا الأسبوع المقبل.
ساله ويد في دهشة:
- الأسبوع المقبل؟ لم تذكر أولجا شيئا عن ذلك؟!
أجايه بروك بخفة:
- لقد طرأت الفكرة على عقل أمي هنا الصباح، أنت تعرفها جيدا، تحمل كسولة لاسبوع عديدة، ثم تطرأ الفكرة على ذهنها فتنقضها فورا.
لقد دعوت الطالبين ريتشارد ديفيد هنا، ثم هانئنا أخبرك أننا سننلتظرك الأسبوع القادم، أه ولا تننس أن تحضر لورنا وعمتها.
خاطب ويد الطالبين قائلًا:
- دينا هنا وسترى كلًا منكم غرفته.
واستدار ديفيد ليتبع دينا لكن ريتشارد ظل واقفا يتحقق في وجه لورنا قال له ويد متوكما:
- هيه! هل تrepid شيئا آخر يا فتني؟
تلون وجه ريتشارد خجلا وهرول يلحق برفيقه والخدمة. وما إن أصبح بعيدا عن مدى السمع حتى قال بروك:
- حيد إنك وضعت هذا الشبل في عرينك يا ويد، إنه لم ينفل عينيه من على لورنا.

نظر البه ويد نم حول بصره إلى وجه لورنا الذي تورد خجلا من كلام بروك وتمتمت قائلة:

أجابتك عمتها في خفة:
 - شهر؟ كم مر علينا هنا؟
 ردت لورنا:
 . أسبوعين.
 صاحت العمة في حماس:
 - أسبوعين! ولقد استمتعت بكل لحظة فيها. كما قلت لك الآن يا
 ويد فانا أعيش هذا البلد.
 أجابها وعيناه على لورنا:
 - لطيف منك أن تقولي هذا يا سيدة جيرارد. لكن يبدو أن ابنة أخيك
 ليست بنفس الحماس. فهي ترى المكان مملاً وغير ممتع هنا في البراري.
 قطبت العمة جبينها ونظرت متسائلة إلى ابنة أخيها:
 . لست أفهمك حقا يا لورنا! هل قلت له ذلك، ولدت ضيفة في منزله؟!
 لقد قلت لي أبكي أحببت المكان هنا والشاعرية التي تجذبنيها في الهدوء
 والسكينة وانبهارك بمنظر شروق الشمس وألوان الخضراء والمناطق
 الطبيعية...!
 ثم هزت رأسها في شدة وأضافت:
 - لا. لست أصدق أنك قلت هذا لويد!
 نظر إليها في دهشة وسألتها:
 - هل قالت لك لورنا أنها تحب هذا الجزء من العالم؟

- لقد قلت بنفسك إنه «دونجوان» وبهوى مغازلة الفتيات.
 - سيكون صعباً عليك أن تبقى بروك بعيداً عنك، طالما عزم على
 ملاحقتك بمخازلاته.
 رفعت رأسها ونظرت إلى عينيه الفاحضتين غير واعية بصورتها
 الجميلة التي تكونت في عقله...
 أجابته في ثقة:
 - سأعرف كيف أتعامل معه وأيقنه عند حدوده.
 ظهرت العمة ببرائتها خارجة من باب المنزل وعلى وجهها ابتسامة رضا...
 ابتسامة ذات مغزى لم يستطعوا ادراكه...
 صاحت العمة في مرح:
 - ها ننتما !! كم هو جميل منظر كما هكذا! ويد ... كم أعيش
 بذلك هذا! هل تظن أنني سأستطيع شراء مزرعة صغيرة في الجوار،
 بالنقود التي معى؟
 ضحك الاثنين من كلام العمة وخف التوتر في الحال...
 وصاحت لورنا في دهشة:
 - عمة، ليس لديك أنني رغبة في الاستقرار في استراليا!! كلها شهر
 وتشعرين بالحنين الجارف لوطنك!!

أجابته:

- ذلك ما قلته للتو.

رد في هدوء:

- لم تقل لي ذلك بنفسها ولكنها قالت لخطيبتي أنها تجد المكان هنا باهتا و.. ومملا، أعتقد أن ذلك هو ما قلته يا لورنا، أليس كذلك؟

لم تجد ما تجيبه به فأضاف:

- يبدو أنك أعطيت عمتك انطباعا مختلطا تماما.

بنات لورنا تجيبه في حيرة،

- لقد حدث سوء فهم...،

سألتها في دهشة،

- سوء فهم؟

كان يريد منها شرحا أوهى...،

لكنها راوغته قائلة،

- ليس ذلك مهما يا ويد، إن الآنسة دورفيل قد اخطأات فهم
كلامى... هذا كل ما في الأمر.

ثم التفتت إلى عمتها وأضافت،

- نحن مدعوون إلى حفلة عند آل دورفيل، أليس ذلك مثيرا يا عمة؟
تجاهلت عمتها كلامها وسألتها،

- كيف نسأله الآنسة دورفيل فهم يكلامك بالتحديد يا لورنا؟

وقل أن تفكرا بابنة أخيها في الرد التفتت إلى ويد وأضافت،

- أرجو ألا يزعجك العاجي يا ويد، إننى لا أحب الألغاز، حبيبتي لورنا،
أشرحى الأمر من فضلك.

هزت لورنا رأسها وهي لا تدرك ما الذي يدفع عمتها لأن تصر على
متابعة ذلك الموضوع المحرج.

إضافات ويد في لهجة حاسمة:

- ولما كذلك أكره الألغاز، هل لي أن أعرف السبب؟

أشاحت بيديها في نفاذ صبر قائلة،

- ألا يمكننا أن نتجاهل الأمر وحسب، لقد قلت إنه ليس مهما،
أسرعت عمتها تقول:

- هل الآنسة دورفيل اختارت الموضوع كله؟

صاحت فيها لورنا،

- عمة!!

تمتم ويد في اقتضاب،

- أعتقد أنها يمكن أن تتناسى الموضوع الآن، بعد اذنكما قلدي بعض
الأشغال.

نعم اتصرف دون كلمة واحدة إضافية.

صاحت لورنا في عمتها:

- عمة!! لقد كنت فظيعة!! هل نسيت أن الانسة دورفيل هي خطيبة ويد؟

ردت عمتها في غضب:

- لا أفهم كيف أعجب بها أصلا!! إن أي شخص يستطيع أن يرى سماجتها وسخافتها وتعاليها! والآن عندما خطر لي أنها كذبت لتجعله يغضب منك ويعا ملك ببرود، وقد عاملتك ببرود منذ تلك الليلة، هل تظنين أنني لملاحظ ذلك؟ لقد أصررت على أن أكشف الأمر كله أمامه. أجل هل تفلت بها على حسابك؟

تنهدت لورنا في اس وقالت:

- لا يهم يا عمة! كنت أفضل أن يبقى الأمر على الكتمان! لقد أحسست بأنها قد تاذت من الموقف كله لأن ويد تاذى منه. لقد هرب ليعلق جراحه بعيدا عنهم.

سألتها عمتها في دهشة:

- لكن لماذا؟!

تمتمت لورنا،

- لأنني لم أود أن يتاذى ويد.

غمغمت عمتها في خبث:

- وتقولين ذلك لا تحبينه؟

تأملت لورنا بيديها ثم قالت:

- أجل. لا أحبه. لكن لا يعني ذلك أنني أريده أن يتاذى بسببي.

ولنكن كان ويد قد غضب من كذب خطيبته، فإن غضبه قد تلاشي عندما رأها في المرة التالية. وكان ذلك في المزرعة التي يملكها والداها حيث ذهب جماعته لحضور الحفل. كانت أولجا هناك تتسلل في مكر. لكن ما إن وقعت عيناها على لورنا حتى تلاشت الابتسامة الواسعة التي استقبلت بها خطيبها وأومات لها برأسها ثم التفت من فورها ترحب بالطلابين الذين قدمهما لها ويد.

ولاحظت العمة ببردا حركتها وتالقت عيناها غضبا...

وصاحت تحدث لورنا،

- يا لها من مخلوقة كريهة! لا بد أن ويد فقد عقله

اجابتها لورنا في خفة:

- إنه يعرف ما يفعل يا عمة!

عندما كانت لا تزال في وطنها الحبيب، كان بإمكانها أن تحلم بأنه لا زال ملكا لها... لكن هنا فقد ذهب كل ذلك وبقيت حقيقة واحدة مؤلمة... ويد لم يعد ملكا لها... لم يعد يحبها!!!

تمتمت على عجل:

- أجل. أجل. أحب أن نخرج من هنا.

واسرعـت هاربة معه قبل أن تغلبها ذكرياتها.

٥- حنين الذكريات

- على أحد جانبي منزل آل نورفيل غمغمت لورنا في سعادة،
- كم أحب هذا الهدوء!
- كانت قد فتحت مصاريع نفسها أمام هذه السكينة التي أحاطت
بالمكان وأخذت روحها المتعبة تعب منها عبا...
أضافت،
- هناك شئ ساحر في هذا الاتساع وذلك السكون وغياب كل ما يدل
على الحضارة. أعتقد أننى أتعنى لو عشت في زمان إنسان الكهوف...
قهقهة بروك ضاحكا وقال:
- اذا فقد تجدين زوجك يجر جرك من شعرك؟
أجابته ضاحكة،
- لا تنسى لمني كنت ساصبح ببربرية أنا الأخرى وسانتفم من زوجي
العزيز بان أغرس أظافري في رقبته.
- رد في مرح،
- كل النساء يقبلن ذلك لكنهن لا يطلقن أن يشعر حبيبهن بأدنى الم.
توقف ببرهة ثم تتمم في شرود،
- لقد فاجأتنا ويد بموافقته على خطبة اختي أخيراً!!
ردت في دهشة،
- أخيراً!!!

- ما رأيك أن نسير في هذا الطريق؟
اتهاها صوت بروك لينتشلها من خواطرها... أومات برأسها موافقة
فأضاف،
- لقد طلبت منك أن تحدثيني عن نفسك يا لورنا؟
تمنممت تقول،
- ليس هناك الكثير مما يستحق الذكر يا بروك.
- لقد حكت عمتك الموضوع وكأنك في حداد على زوج احبابته
بحجنون!
- لم تجبه بشن فهز كتفيه وتتجاهل الموضوع...
كان القمر قد تحرر من أغلال السحاب الكثيف الذي كان يقيده،
واخذ يغسل وجه الأحراس الساكنة بضوئه النافذ. بينما تالقت على
البعد قمم الجبال وقد اكتسبت ببقعات قصبية اللون. وأضاف النجم
الجنوبي باقات من ضوئه على سماء تسكن مدار الجدى، واختلطت روانج
الحضره الطبيعية بشذى أشجار الصنوبر التي تراصت في طابور طويلاً

فقد كان هناك الكثير من الناس. سمعنا السيدة هاركورت تسأله عن هذه الفتاة. كان ويد غريبا للغاية منذ عودته ولم يكن يطيق أحدا. أرادت أمه أن تعرف من هي الفتاة وقد عارض في البداية نم أخبرها أنها فتاة تعرف عليها في إنجلترا وخرج معا كثيرا. وطبعاً أنت تعرفي الأمهات، لقد سأله إن كان قد وقع في حب هذه الفتاة وقد أجابها بأنه يحبها.

سأله في دهشة:

- ويد أخبر أنه كان يحب الفتاة؟!!

وتساءلت في نفسها هل هي فعلاً شاحبة الوجه الآن كما تشعر. وحمدت الله أن الظلام يلفهما ولا يظهر ملامح وجهها.

أجابها في هدوء:

- أجل لقد ضغطت عليه حتى اعترف لها. وطبعاً سأله المزيد من الأسئلة لكنه رفض الإجابة عليها رغم أنني أظن أنه قد أخبرها بالزائد فيما بعد عندما صارا بمفردיהם. ولم يكن هناك شك أنه كان يحدنه أنه وهو منهار تماماً وأن رفض الفتاة الزوج منه قد دمره تماماً.

دمره تماماً!!! انكمش قلب لورنا في مكانه لا. هي التي سببت كل هذا الألم للرجل الوحيد الذي أحببته. لو عاد بها الزمن للوراء فستختاره قبل أي شيء آخر...

وحدث نفسها تهمس قائلة:

- الصورة... لا أعتقد أن أحداً رآها غير أمه!

كانا قد ابتعدنا كثيراً عن أصوات الحظيرة وتوجلاً في قلب الأحراش، لكنها كانت تعلم أن بروك يعرف المكان جيداً. أجابها في تردد:

- حسناً. إنها تطارده منذ زمن، منذ أن كانت في العشرين تقريباً... وليس ذلك بسر فالجميع يعرفون ذلك هنا.

لاحظت دهشة رفيقته فاضافت:

- لم يكن حتى يهتم بها وكان ذلك يثير جنونها. نم من حوالي أربعة أعوام سافر إلى إنجلترا لزيارة بعض أقاربه وقابل فتاة هناك و... قاطعته في دهشة:

- قابل فتاة هناك!!

أدهشت دهشتها فسألها:

- أجل... هل هناك خطأ ما؟!

اسرعت تصحح نفسها:

- لا لا. طبعاً لا. أكمل.

أكمل حلامه قائلاً:

- لم يخبر أحداً منا بأنه قابل هذه الفتاة، لكن في أحد الأيام بعد عودته كان يخرج شيئاً من محفظته عندما سقطت منها صورة على الأرض. كان في حفلة وكانت أمه على قيد الحياة حينئذ. التقطت الصورة، وكنا أنا وأولجا نقف على مقربة منهما، لكنهما لم يلاحظان،

صدق أنها لم تعد تحبه وأن عمتها هي التي افترحت أن يبدأ معاً من جديد...

لم يتوقع بروك منها هذا السؤال إذا التفت في سرعة ناحيتها وقد بدا على وجهه الاحساس الشديد بالخزي...

أجابها في توتر:

- لكن اختي رأتها خلسة دون أن يعلم ويد.

هكذا إذا!!!! الآن عرفت لورنا سبب كل تلك العدواية التي قابلتها بها أولجا من أول لقاء لهم!!

توقف بروك فجأة وداشدها قانلا،

- لم يكن يصح أن أخبرك ذلك... انسيء يا لورنا أرجوك...
تمتمت تطمئنه،

- حسناً حسناً سأنساه ولن أذكره لأحد إن كان ذلك ما تقصده...
عندما عادا لم يكن الحفل قد انتهى بعد.

قابلهما ويد قانلا في تهمك،

- لقد ظلنا أنكم قد ضللتما الطريق!! هل... استمتعتما بنزهتكم؟
كان في صوته سخرية مريرة جعلت لورنا تتمى لو استطاعت الأن
تختل ب نفسها وتتفجر في البكاء.
- لا بد أنك متعبة.

تلون وجهها، وكافحة عينها لتخفى عنه حقيقة مشاعرها. لقد
أفلحت في ذلك حتى الآن في أن تخفى عنه حقيقة أنها لا تزال تهتم به...
تحبه وتتذمّب بسبب ذلك الحب المؤود في قلبها... ومن حسن حظها أنه

تمتمت في صوت خافت،
- لست متعبة.

كان صوتها خفيفاً ومحبساً، أحسست بجسمه يتصلب ورأت أنه ربما
يعاني من ذكري ما...

تمتم قانلا،
- تريد عمتك أن ترافقني إلى «يارالنجا» يوم الاثنين، هل ستاتين
معنا؟

أجابته في حماس،
- أجل، أجل أحب ذلك. شكر لك على دعوتك لى.

أحسست بأنه ندم على اللحظات التي قضتها بقربها تجمعت دموع
غزيرة في عينيها لكنها أبقتها رهن الانتظار...

صاحت في حماس،
- هل ستاخذنا في الطائرة؟
تمتم في هدوء،

- ربما، سترى يا لورنا إن كنت ساستطيع أن أفلكلما في الطائرة أم لا.
إن توفر لدى الوقت سأخذكم... ربما ليومين أو ثلاثة.
التفت وراءه، كانت العممة بيبرنا قادمة نحوهما وقد توردت وجناتها.

ثم اقتربت من لورنا وقالت:

- لقد رأيتك تخرجين مع هذا الفتى الساحر بروك. هل قمتما بتزهه
جميلة لذا؟

أجابتها في بساطة:

- جميلة جدا يا عمدة!

تمتّعت العمة في خبث:

- إنه شاب جذاب جدا...ليس كذلك يا ويد؟

أجابها في لهجة حادة:

- أعتقد ذلك.

اضطرب العديد من الضيوف للمبيت في مزرعة نورفيل إذ كان الوقت قد تأخر كثيراً عند انتهاء الحفل، لكن ويد قرر العودة إلى مزرعته على كره من خطيبته.

استيقظت لورنا صباح اليوم التالي على صوت طانرة «الجاكو» الذي أفتته وأحبتته. هرولت إلى النافذة لترى ولبفته تنضم إليه وتشاركه فطوره الذي تعدد لهما دينا كل صباح. كانت الشمس قد استيقظت لتواها من سباتها الليلي وراحت ترسل أشعتها الذهبية على قمم الجبال وفروع الأشجار وجذوع الأحراس، وبدا المكان كله خليطاً فسيفسانياً من الألوان والظلاء... خفق قلب لورنا بشدة وانسالت دمعة على وجنتها ثم أقت بنفسها على ثيابها. سيأتى يوم وتغادر فيه هذا البلد الذي أصبحت تعشقه ولا تطبق فراقه... رغم كل شيء.

عندما دخلت غرفة الإفطار أخبرها ويد أن عمتها لم تستيقظ بعد من نومها... كانت روانج الطعام تفوح في المكان وتسلل للألعاب...

ابتسم قائلًا:

جلس ويد في مواجهتها وبدا عليه التفكير العميق...

رمقته في دهشة وعمق... هل قال ذلك «شفقة»، يهاؤ! شفقة!!
جرحتها الكلمة عميقاً... إن الشفقة هي أخر ما تود أن ينالها منه، إنها لن
تطعن أن تعيش مع شخص يمنحها شفقتها... ويمنح شخصاً آخر حبه..!

رسمت على وجهها ابتسامة وردت قائلة:

- إنني سعيدة جداً مع عمتي، نحن رفيقان ممتازان، الآن أدرك أنه
كان في مصلحتي أن أترك منزلي... أقصد، إنني سأكون موجودة بجوار
عمتي حينما تكون في حاجة إلى، وكذلك سأكون بقربها عندما ياتي
الوقت الذي لا تستطيع فيه أن تخدم نفسها بنفسها...

زم شفتيه ورفع طبقاً من شرائح اللحم البقرى للقلية بالبيض أمام
لورنا لتناول منه شيئاً...

قال بعد فترة من الصمت والتفكير العميق:

- هل قررت أن تمضي بقية حياتك معها؟
تمتنعت ايجاباً وشكرته بعد أن تناولت من الطبق ما شاءت.

غرق في الصمت مرة أخرى.

ثم أنهى افطاره قائلاً فجأة،

- سأذهب لأنفق أحد أحواض المياه... حدث به عيب واريد أن أرى ما
الذى به... هل ترافقيني إلى هناك على ظهر الخيل؟ لن يكون بقاوك
هنا وحدك ممتعاً، أعتقد أن عمتك ستستيقظ عندما نعود، ولذا فلن
تشعرى بالوحدة حينها.

قال لها في هدوء:

- لدت محظوظة يا لورنا أن وجدت لك عمة تاوين إليها بعد... بعد
وفاة زوجك..

مد يده وتناول قطعة من الخبر المحمص ووضع فوقها بعض الزبد من
طبق ناولته لورنا أيام.

تمتنعت في هدوء،

- أجل لقد كنت محظوظة..

ترى... كم حكت له عمتها عن حياتها!!!

قال بطريقته الية وهو يفرد الزبد على الخبر،

- قالت لي عمتك إنك طردت من منزلك؟!
أومات برأسها ايجاباً، تسللت خيوط من أشعة الشمس الذهبية وربتت
على خصلات شعرها فزادته جمالاً على جمال... قطب ويد جبينه
وأخفض عينيه يتامل طبقه.

أجابته في وحوم،

- أجل، كان المنزل ملكاً لآخر زوجي وأراد أن يبيعه ليستفيد من
ذلك... شئ طبيعي.

صاح في حنق،

- طبعي!! بل هو أبعد ما يكون طبيعياً أن يتمتنى شخص أن يطرد
شخصاً آخر من منزله!!

الشقة... قفرت الكلمة الى عقلها مرة اخرى فارتدى في عقلها الباطن
عبادة واقية على الفور... لكن رغم ذلك فقد كان اغراء مرافقته على
ظهر الخيل اكبر من ان تستطع مقاومته...

وجدت نفسها تجبيه في حماس:

- اجل، اجل، كم احب ذلك يا ويد!

رد في هدوء:

- حسنا هيا بنا وسأجعل السانس يجهز لك جونو.

عندما ذهبنا الى الحظيرة كان حصانه الخاص مجها بالفعل وتناول
لجامه من سيمون الذي ما ان سمع طلب سيده الا وطار ليضع السرج على
ظهر الفرس التي هرت لبدها في فرح عندما رأت لورنا.

تالقت عينا لورنا فرحا وقالت:

- إنها تعرفني!!

حكت سيمون رأسه بيده وقال باسمها:

- ستتفقدك عندما ترحلين، إن الخيول تتالف الناس وتتعلق بهم...

-ليس كذلك يا رئيس؟

هز ويد رأسه موافقا لكنه لم يقل شيئاً ولم يده بساعد لورنا على
امتطاء فرسها. شكرته بابتسامة أضاءت لها قسمات وجهها. كانت سعيدة
إلى درجة لم تعهد لها منذ قدموها إلى خور بالى. اولجا الآن على بعد منه
مبل، بينما ستنعم هي بمرافقته ويد لساعة ثمينة أو ساعتين.

اضاف شروق الشمس مزيدا من اللون الى السلسل العجلية الجميلة
الوحشة فاصبحت مزيجا عجيبا من البنفسجي والذهبي تحوم حولهما
ظلال خضراء مفعمة بالحيوية. وامتدت رؤوس حشائش الاسپينفكس
المتمايلة يمنة ويسرة الى مدار البصر. إذ تضرب التربة التي تعذبها
بجذورها في أعماق العصور الميزوزية والباليوزية وبدا وكانها في هذه
العصور السحرية مجرد بساط ممتد من البراري المفقرة الوعرة المغلقة أمام
الفاتحين.

القت لورنا نظرة جانبية على رفيقها الذي شكل ثنانبا رائعا وقام
الانسجام مع حواده حتى بدا وجهين لعملة ذهبية نادرة. وعلى الرغم
من عزمهما السابق على الا تنظر اليه الا باعتباره شخصا من الناس الذي
كان، أصبح الآن لا يزيد على كونه مجرد صديق... على الرغم من ذلك
فقد أحسست بدقائق قلبها تشتت مع ازدياد وعيها بمدى الحب الذي تكنه
له... ومنذ أول لقاء لها معه سكت جاذبيته في خيالها ورفضت الرحيل...
ولطالما تساءلت إن كان استقباله لها كان سيصبح أكثر دفنا وحرارة لو
لم يخطب فتاة أخرى!!... لكن لا... ليس ذلك ممكنا... ألم يقل لعمتها في
آخر خطاب أنه لا يرحب بوجودها هنا؟! وأدركت لورنا أن الحقيقة التي
لا تقبل الجدل، هي انه لم يصفح عنها بعد ولم يغفر لها ذلك الجرح الذي
تسبب فيه وقلب كيانه كلها.. لا شك انه معدور. فكيف يسامح الفتاة
الوحيدة التي أحبها ورفضت الاقتران به واعادته الى بلده محطم النفس
كسير القلب؟!...

- ألم تتعجب بعد؟

أثارها سؤاله بخرجها من شرودها، بعد أن ظلوا فترة طويلة يسيران

جنب الى جنب في صمت..

صاحت في حماس،

- لا! لمنى أستمتع بذلك كثيرا!! و...

لم تكمل عبارتها وتوقفت فجأة إذ وجدته يشدد قبضته على لجام
فرسه فجأة وكان مثلها يسبح في خواطره مشابهة...
سالها في خفة:

- اعتقد أننا سنلحق بالرجال في وقت قياؤتهم، ما رأيك في تناول
قبح من الشاي معهم؟

أجابته بصوت مهتز،

- سيكون ذلك جيداً.

عاد بنظراته إلى المكان من حولهم. كانت ما شبيته ترعى فوق
النحوتات الخضراء والرعاة يسرون وسطها في هدوء ودعة. ألقى نظرة
على المسقى وتفحص سير الماء فيه،

أخبر لوك رئيس الرعاية عنده بأنه سيرسل من يفحص المسقى وأمره
بان يبقى الماشية بعيداً عنه مؤقتاً. وأخبره الرجل بأنه قد أصدر أوامره
بذلك فعلاً. أخذ لوك يتفحص لورنا باهتمام وكان قد شاهدهما يقتربان
معاً على مهل وأخذ يننظر اليهما في فضول زائد متوجهاً من قيادة زعيم
خور بالي بهذا البطء ودعاهما لوك لتناول قبح من الشاي فترجل كل
منهما عن جواده وجلست لورنا على صخرة صغيرة مستوية. وأخذت
عيون الرعاية ترمقها في فضول وتنقل من وجهها إلى وجه الرجل الذي

أحضرها اليهم.

عندما عادا إلى النزل كانت العمة بيرنا تقف في الشرفة. وأخذت
ترمق لورنا بنظرات فاحصة وهي تقترب منها بعد أن تركت ويد عند
الحظيرة... سالتها العمة في مكر:

- هل كنت تتريضين على ظهور الخيل مع ويد؟

أجابتها في حماس:

- أوه يا عمة! لقد كانت نزهة رائعة! لقد ظللنا نتريض لأكثر من
ثلاث ساعات. وجلسنا لتناول الشاي مع العمال. هناك يا عمة وسط
الحضر والطبيعة والمناظر الرائعة!!

كان وجهها متالقاً وكانت فرحتها طاغية، وقد نسيت كل شيء
عدا أنها اقتربت قليلاً من ويد خلال هذه النزهة، وكانت تدرك أنها لم
تعد ضيفاً غير مرغوب فيه في بيته... فقط لو استطاع أن يسامحها قبل
أن تغادر خور بالي... إذا فستستطيع مواجهة المستقبل الوحش الذي
ينتظرها بكل ثبات وصلابة. ولطالما تساءلت في نفسها قبل أن تأتى هنا،
إن كان بمقدورها الزواج مرة أخرى... لكنها الآن قد أدركت أن ذلك
سيكون مستحيلاً!

هزمت العمة بيرنا رأسها في تفكير عميق، بينما جلست لورنا إلى
جوارها ورحلت عينيها مع ذلك الفارس الذي امتطى جواده وسلك اتجاهها
آخر...

سالتها العمة بعد حلول صمت:

- ما الذي جعل ويد يقرر الركوب ومصاحبتك؟ إنه غالباً ما يكون

مشغولا وخصوصا في الصباح الباكر حيث يكون الهواء باردا ومنعشة!!

أجابتها في بساطة:

- لقد كنت أنت لا تزالين ذاتي ورأى أنني سأشعر بالوحدة إن ظلت
في المنزل بمفردي.

غمغمة العممة في شرود،

- لطيف... ذلك شيء لطيف منه...

ردت لورنا في دهشة:

- قال ويد كذلك إنه سيحاول أن يجد الوقت ليصبحنا إلى عيون
اليس الساخنة.

سألتها العممة في دهشة:

- حقا؟! كنت أظن أنه مشغولا لدرجة لا تسمح له بالتفكير في
القيام برحلات للتنزه!!

صمتت لورنا ببرهة ثم سالتها على نحو مفاجئ:

- متى تنوين العودة إلى الوطن يا عممة؟

اكتست عينا العممة بتعابيرات غريبة وسالتها،

- هل... تريدين العودة للوطن؟

تمتنعت لورنا في شرود،

- ليس فعلا...

فاصطعنتها في سرعة،

- ليس فعلا؟ ما الذي تقصدي به بالطبع؟!!

لم تجد لورنا ما تفسر به كلامها وظللت صامتة برهة...

تمتنعت العممة في تنهر:

- لا زلت تحببينه... ليس كذلك؟

أجابتها في سرعة،

- لا لست أحبه ولقد قلت لك ذلك من قبل. لقد... لقد... وجدت
الأمور مختلفة عندما رأيت ويد مرة أخرى ثم...

ثم لم تستطع أن تكمل كلامها فقد كان صعبا عليها أن تخدع
عمتها مرة أخرى... صحيح أنها قد خدعتها أول مرة... لكن لورنا توقعت
أن تكون العممة قد خمنت الحقيقة... أنها... لورنا... قد انكرت حبها لويد
حتى لا تلوم عمتها نفسها على احضارها معها هنا. ومن المؤكد لو كانت
العممة فعلت ذلك، فلابد أن يظهر عليها إمارات الندم والإحساس بالنذب
لإحضارها لورنا معها إلى هنا على أمل أن تعود المياه إلى مجاريها بينهما
وبيه ويد. لكن العممة لا يبدو عليها أضعف إمارات الندم أو الإحساس
بالنذب. هرت لورنا كتفيها وألفت بالموضوع كله وراء ظهرها وقد
قررت أن عمتها أصبحت تمثل لغزا بالنسبة لها منذ وصولها إلى خور بالي.

صباح اليوم التالي، وكان يوم أحد، اتصل بروك بالزراعة وطلب
الحديث مع لورنا. أخبرها ويد بالأمر بوجه متوجه إلى حد ما... كانت
لورنا تجلس في الحديقة بينما صعدت عمتها إلى غرفتها.

سالتها لورنا في دهشة:

- بريندى أنا؟!!

رد في اقتضاب:

- أجل.

وناولها سماعة الهاتف واخذ يرقبها بنظرات عميقه...

حياتها بروك على الهاتف في حماس قانلا.

- أهلاً!! كيف حال لورنا الجميلة اليوم؟

قهقهه ضاحكة وأجابته،

- بخير... لكن لماذا تريد أن تتحدث إلى؟

- لورنا... سأذهب الى بريسبان خلال أسبوع. ما راييك لو ذهبت معى؟
سازور جدتي وأولاد عمومتى الذين يعيشون معها.

صمتت لورنا برهة وهي تفكك كيف ترفض طلبه بطريقة مهذبة...

لم تجد ما تقوله سوى،

- سأستشير عمتى وارى إن كاافت...

قاطعها قانلا.

- ستكونين في أمان تام وكأنك مع ويد. لا يمكننى أن أقول أكثر
من ذلك...abis كذلك؟

ردت في خفة:

- كفى حمفا يا بروك. أعلم اننى ساكون في أمان معك وليس
ذلك هي الشكلة لكننى لا استطيع ترك عمتى بمفردها.

أضافت:

- شكرًا على دعوتك لو، لكننى لا استطيع ان أقبلها.

سمعت تنهاته على الطرف الآخر...

سالها:

- ستدhibين الى يارا لنجا صباح الغد... صحيح؟

تمتنم:

- أجل.

سالها:

- هل تتطلعين الى تلك الرحلة؟

غمغمت في بساطة،

- شئ طبيعي.

ساد الصمت للحظات ثم سمعته يتحدث في صوت خفيض حتى ان
لورنا اضطرت لإرهاق سمعها حتى تلتقط همساته...

همس قانلا،

- لورنا... لا ادرى كم يهمك ذلك. لكن.. اختر تغار منك.

تمتنم في صوت مهتز،

- تغار مني؟!! ما الذى تقصده يا بروك بحق الله؟!

أجابها في بساطة،

- أنت تعلمين طبع النساء، أعتقد أنها لا تتقبل فكرة وجود فتاة أخرى جذابة وجميلة مثلك بالقرب من خطيبها. أعتقد أن ذلك شيء طبيعي...

وتدكرت لورنا لحظتها كيف أنها لم تتقبل في لحظة ما فكرة نزول خطيبته، خطيبة ويد، ضيفة عليه. كما أن أولجا تعلم تماماً أن لورنا هي الفتاة التي كان ويد يحبها. لكن بروك لا يعلم من ذلك كل شيء...
 شيئاً...

سألته لورنا:

بالي؟

أجابها:

- هل قالت لك أولجا شيئاً عن أنها لا تتقبل فكرة وجودي في خور

- لا أدرى أين هو الآن. كان في الحديقة من دقائق. وأعتقد أنه استعد لحفل الشواء. سيمون مشغول بتركيب الصابيج على الأشجار، وديننا وانتنان من العاملات يتوليان العمل الإضافي.

تمتم قائلة،

- لا أدرى لماذا بهتم ويد بعمال إلى هذا الحد. إنه أكثرنا حرضاً على راحة عماله. ولا أدرى كيف ستطبق هؤلاء النساء أولجا عندما تتزوج وتأتي إلى خور بالي وتصبح سيدتهم!! إنها متعجرفة وتحب أن تقوم بدور السيدة صاحبة كل شئ والتحكم في كل شئ!!!!

قطبت لورنا جبينها... فقد كانت تكره أن يتحدث عن اخته بهذه الطريقة... تمتمت في عجل،

- سلام الآن يا بروك. لقد اقترب موعد الشاي ويجب أن أستعد...

تمتم في خفة،

- حسناً أراك في حفل الشواء.

وضعت السمعاء واستدارت وتصلت عضلاتها حينما رأت ويد يقف خلفها على بعد خطوات يراقبها بنظرات نارية وقد لاقبضت عضلات

- لم تقل كثيراً، لكن ليس من الصعب على قراءة أفكارها؟ إنني أفعل ذلك منذ سنوات، مجرد الاستمتاع. لقد كرهت ركوبه معك، ولست مررتاحه بالمرة تجاه رحلته إلى المدينة معك أنت وعمتك...

لم تجبه لورنا بشئ فاضاف متسللاً،

- لورنا... أرجوك إياك أن تقولي ذلك لأحد أقصد أنه سر بيننا، وإن كنت لا أعلم لماذا أبوج لك بكل شئ؟!

أجابته،

- أعدك بالا ذكر شيئاً من ذلك لأحد...

وتعجبت في نفسها عن السر الذي يدفع بروك لكشف أسرار اخته

فكيره...

سألهما في تهكم:

ترى ما الأمر الهام والعاجل الذي كان ي يريد دونجوان المنطقه
الحديثة إليك بشانه؟

نظرت إليه بعينين يملؤها الشعور بالذنب...
غمغمت تعترض:

كان يطلب مني فقط أن تذرر قليلاً... أعتقد.. أنت... لا تمانع؟
رفع حاجبيه متوجباً وقال:

- أمانع؟ ولماذا أفعل؟
احت رأسها وهي تجيبه:
- تبدو... تبدو... غاضباً.

أخذ يتأملها لحظات في صمتاً وتفكير عميق...
أخيراً سالتاه:

- هل أنت غاضب مني يا ويد؟
سألهما في حدة:

- أى حق لي عليك يجعلني أغضب؟ يجب أن تفعلي ما يحلو لك...
لكنني «حضرتك» من بروك...

ردت في هدوء:
بروك يعرف حدوده جيداً.

سألهما في سرعة:

- إذا لماذا كان يريد التحدث إليك؟ أم أنه سر بينكم؟

أجابته في سرعة:

- كما قلت لك. كان يريد التذرر معى قليلاً.

صمتت قليلاً... لم تكن تود أخباره بدعاوه بروك لها بمرافقته إلى
بريسبان تأملت ملامحه في عناء... لا مفر من أخباره بالحقيقة...

إضافت:

- وطلب مني... أن أذهب معه إلى بريسبان... سنزور جدته.

زم شفتيه في ضيق. وتعجبت في نفسها عن سر اهتمامه بالأمر إلى
هذا الحد!! صحيح أنه كان يحاول الظهور بمظهر من لا يبالى في البداية،
لكن الاهتمام غطى ملامحه ونظراته الآن...

سألهما:

- وهل ستذهبين معه؟

هزت رأسها نهياً،

- لا، لقد أخبرته أنت لا تستطيع ترك عمني بمفردتها و...

لم تكمل عبارتها... وأحسست بالندم الشديد على تسارعها في الكلام
دون تفكير...

سألهما في تهكم:

- وكان يريد أن تذهبين وحدك معه؟!

لعقت شفتيها في توتر. لذا كل هذا الخوف الذي تشعر به الان.
صحيح أنها شعرت بالخوف منه من قبل، في الزمن الجميل الذي كان،
لكنه كان خوفا مشوبا بالدلائل... وكان يتبعه غالبا مشهد رقيق... أما
الآن فهو رعب حقيقي جعل ضربات قلبها تتسع وأنفاسها تتهجد..!
تممت في استسلام.

- أجل كان يريدني أن أذهب معه بمفردي. لكننا أخبرته أنني لن
أذهب أعتقد أنني قلت لك ذلك.
كانت تحطمنه وكان له سلطة ما عليها...!
لابسطت عضلات وجهه وانفرجت أساريره، يبدو أنه تأثر بمحاولاتها
لارضائه ...

أجابها بابتسمة مصطنعة.

- أنا سعيد يا لورنا بتصريفك العاقل ذلك. كان على بروك لا يتهور
بسؤالك الذهاب معه وحدكما إلى بريسبان.
أجابت على ابتسامته بابتسمة واشرق عالمها مرة أخرى...
قالت.

- لا أعتقد أنه فكر في الأمر كما ينبغي. ربما يكون قد ظن أنني لا
أجد في المكان هنا الكثير من الانارة.
سألتها.

- ليس ذلك صحيحا؟

هزت رأسها موافقة لكن ظلت الابتسامة تعلو شفتيها وتحوم حول

أجابته أخيرا:

- كانت حياتك مملة يا لورنا، أليس كذلك؟
يا إلهي!! هل يسألها إن كانت تشعر بالندم؟ أجل... لشد ما تشعر
بالندم. في العادية والعشرين من عمرها ضحت بقالبها وعواطفها وحبها
الوحيد من أجل ما يميده عليها ضميرها... ولقد جرحت الشخص الذي
أحببته أكثر من أي شئ آخر... ولم تدرك ذلك إلا حينما خطت إلى هنا
المكان... إلى خور بالي. حينها علمت حجم الجرم الذي ارتكبته عندما
رفضت ويد وأرسلته إلى بلاده بخفي حنين.

وجهها أجابته في حماس:
- لكن لدى أشياء أخرى كثيرة هنا تتضاءل إلى جوارها أهمية
الشعور بالذراوة. عموما لم تكن في حياتي إثارة كبيرة ولا متع
كبيرة... وما لم يملكه المرء مطلقا في حياته، لا يشعر أبدا بافتقاده...
بدأ عليه التمعن فيما قالته... التفت ينظر إلى المشهد بالخارج...
الحديقة بخيالها المتمايل مع الريح وأزهارها الغريبة والجدول من ورائها
وقد أصطبعت أشجار الكوليبيا على جانبى مجرأه المتعرج وغطت صفتية
بكثافة. هبت أنسام منعشة من الجبال وتخللت الغرفة وجلبت معها بروفة
محببة في الهواء...

- لم استطع يا ويد. لم استطع. كنت أشعر إننى مخدراً بسبب تلك
 الكارثة. وظللت لأسابيع عديدة دون أن أشعر بأى شئ أو اتفعل بأى شئ.
 صمت ببرهة وتركت دموعها تتكلّم...
 ثم أضافت في همس:
 - ما الذى تحاول فعله بي الأن؟ لقد أصبح كل ذلك شيئاً من الماضي
 والآن فقد خطبت شخصاً آخر...
 نظر إليها فى اشمئزاز وازداد لعابه فى صعوبة وكأنه فى حلقة
 غصة... لكن لم يكن فى عينيه أدنى أثر للشفقة...
 زم شفتيه ثم زفر فى شرود وقال:
 - أجل لقد أصبح كل ذلك من الماضي الأن... وأنا الآن مرتبط بشخص
 آخر.

- أجل... فى معظم الأوقات...
 سالها فى لهجة جافة:
 - فى معظم الأوقات؟ إذا فقد كانت هناك أوقات... أقل صعوبة
 وملا؟
 غمغمت فيصعوبة:
 - بعد زواجى كانت هناك فترات أقل... أقل...
 ولم تكمل جملتها إذ انهارت دموعها لتتفق ما تبقى من كلمات...
 لكنه واصل دون رحمة:
 - وقبل زواجك يا لورنا؟ هل كان فى حياتك... بعض الآثار؟ كنت
 تعلمين كيف تكون الحياة عندما يكون للمرء سعيداً و...
 قاطعته والألم يعتصر كيانها كله:
 - كفى أرجوك! لماذا تحاول تعذيبى؟... أعلم إننى اتخذت القرار
 الخطأ... لست فى حاجة لأن تذكرنى بذلك و...
 قاطعوا وقد برزت عروقه فى جبهته:
 - لكنك كنت تصرين حينها أنت اتخذت القرار الصواب؟! قبل
 زواجك جربت كيف يكون الحب ومع ذلك فقد القىته وراء ظهرك
 وكأنه شئ تافه لا قيمة له! دموع... كم هي سهلة الأن تلك الدموع؟
 لكنك لم تبكي حينها و...
 قاطعته فى وهن:

لكتها ما ابتعدت كثيراً إلا وبدأت تتساءل إن كان يجب عليها العودة... لابد أن عمتها وكذلك ويد سيد عجبان من عدم ظهورها على مائدة الشاي. وأثار ورود الطعام على بالها شعوراً بالغثيان، فزادت من سرعتها في عناد، وقد امتناع نفسيها عزماً على أن تبتعد لأقصى ما تستطيع عن هؤلاء الجالسين هناك ينتظرونها وربما يترثرون حول أسباب غيابها...

- سافعل ما يحلو لي!!

تمتمت تحدث نفسها...

لماذا عليها هي دانعاً أن تن accus لرغبات الآخرين؟ لا... لن تفعل... إنها الآن حرة؛ ولو لمرة واحدة في حياتها... حرّة في أن تفعل ما تشاء؛ والآن وبعد كل ما حدث مع ويد لا ترغب في أن تكون بمفردها... بمفردها تماماً... وبعيدة... بعيدة في تلك البراري... حيث لن تكون مضطّرّة للكلام، ولا لأن تتصرف وفق رغبات عمتها وكأنها هي لا تمتلك إلا عقلاً خاوياً لا يستطيع الاعتماد على نفسه وينتظر توجيهات الآخرين، وحيث لا حاجة بها لكتب دموعها واستبدالها بابتسمات مصطنعة ترتديها على وجهها فقط لترضى من ينظر إليها... أيها كان!!

وحيث لا حاجة بها لابتلاع لقيمات لا تجد في نفسها ادنى رغبة تجاهها... فقط للتفادي تساؤلات هذين الجالسين هناك عما إن كان بها شئ يمنعها من الأكل بشهية...

- لا! لن أجلس هناك لأفعل ما تريده أن أفعل! لا أريد أن أكل ولا أن أشرب ولا أن أشتراك معكما في ثرثركما التافهة! ولماذا أجبر نفس على

٧- التافهة

لماذا اثار ويد الماضي في وجهها بهذه الطريقة؟ تنهدت لورنا في أنس وهي تقف أمام نافذة غرفتها تحدق في شرود. لقد أذهلها تصرفه على هذه النحو معها... إنه من النوع المتعالي الذي يعزّ بكبريائه ويتعطف عن إظهار مشاعره أمام أحد!! ولا يسمع لأحد بان يعكر عليه صفو حياته ويزعجه هذه... لكنه انزعج... أجل، إنها تذكر أن غضبه قد انفجر على هذا النحو معها منذ أربعة أعوام... لكن لم يكن بهذه الدرجة المخيفة، إذا كان ساعتها يدافع عن مستقبله ويأمرها في سخط هائل بان تخلى عن عنادها وإن تفك في مما تصنعه بحياة كلّيّها...

ارتعدت شفتا لورنا مع الذكرى واستدارت تقف أمام المرآة وتتأمل وجهها... كان وجهها بلون الدم وعيناها متورمتان وتناثقان بوهج الدموع التي احتشدت في مدادعها تناضل الانهيار... تدحرجت نظراتها في بطء عائنة إلى النافذة، كان السكون المخيم على الأحراش يناسب حالتها النفسية تماماً ويعرض عليها بسلاماً يشفى جراحها... ولذا قررت أن تتمشى.

لقد ظلت تسير في شرود لا يزيد على الساعة ونصف الساعة!! ولقد سارت أميالا عديدة!! سرت قشحيرة باردة في كيانها. سرعان ما يهبط الظلام على الأرجاء وتتجدد مشقة بالغة في التعرف على طريق العودة... التعرف على طريق العودة!!

تسارعت دقات قلبها عندما أشرقت شمس الحقيقة في عقلاها فجأة... إنها لا تدري بالمرة أى طريق سارت فيه... ولا تذكر أى اتجاهات سلكت وسط هذه الدروب الكثيرة المتشابكة التي تشق الآخران!

- قد... قد أستطيع تتبع أصواته للنزل... بعد قليل عندما يشعرونها.

استدارات يغريزتها وسلكت نفس الدرس الذى كانت عليه. لكن ما إن سارت منه متر بکاد إلا ووجدت نفسها عند مفترق طرق.. يا إلهي!! إنها مرتبكة ومشوشة الذهب ولا تستطيع تحديد الطريق الذى سلكته!! لقد سارت وسارت وسارت... مفتحة العينين مغمضة العقل... لا تبالي أين تسير. كل ما شغل بالها حينئذ هو أن تكون بمفردها وأن تبتعد إلى أبعد مدى عن المنزل... ولم تتوقف لحظة واحدة وتفكير في العودة.

سلكت الدرب الموجود الى يمينها... أسرعت الخطى تسير عليه حتى
قطعت ربع ميل تقريباً، ثم توقفت وعادت ادراجها، لابد انها اخطأات
واختلطت الاتجاه الخطأ... لكنها ما ان عادت الى مفترق الطريق الا ووجدت
نفسها اكثراً تماشاً مما كانت...

- أعتقد أنت سرت في خط مستقيم... أجل أجل. لو سرت في هذا
الدرب قليلاً قد يما أكون. فـ الاتجاه الصحيح.

لكنها وجدت نفسها عند مفترق طرق آخر ... ثم ثالث... ورابع...

الضحوك ولنا لشعر برغبة عارمة فى البكاء؟؟؟؟؟ لماذا لا أستطيع أن أفعل ما أريد «أنا»؟؟؟

انسابت دموعها في سهولة ويسر... ولم تمنعها ولا حتى حاولت تجفيفها... فقط تركتها تنساب وتغسل احزالها... ظلت تسير وتتسير... وتتسير... الى الهدوء والسلام الذين يحتضنان هذه الاحرارش «الرفيق» ياد!! كم هو جميل أن تبتعد عن الناس... كل الناس!! لاحت سربا من العصافير بحلق عاليا في السماء... وزغردت ابتسامة على شفتيها وتالق بها وجهها... لها الطبيعة. تلك المخلوقات الرقيقة التي لن تخرج عن مسارها لتجرح غيرها... لقد خرج ويد عن مساره ليجرح... ونبش قبور الماضي لغير ما سبب على الاطلاق!! إنه لم يعد يهتم بكل ما حدث في ذلك الماضي السحيق إنه الآن مرتبط وقد تحدد مستقبله أمامه بوضوح... مع زوجة يجدها في انتظاره عندما يعود آخر النهار مرهقا من العمل فتغسل متاعبه وتزيل همومه... وأطفال لا بد سيرزق بهم... أطفال يلعبون بهم ويصبح نموهم وتربيتهم على مر السنين فرحة عمره وشغل حياته اللذين... حياته اللذين...

لذا إذا، وكل ذلك في انتظاره، يصر على نبش الماضي ولادارة الذكريات؟ طبعا ليس لديه أدنى فكرة أنها، لورنا، لا تزال تهتم... لا تزال تحب. وربما لم يدر أنه بذلك قد جر حها الجرح البالغ. ومع ذلك فكل اتهاماته وكل استفزازاته وكل أشواك الماضي التي غرسها في قلبها... كلها لا جدوى منها... لذا إذا فعل، ذلك؟؟؟

عندما أفاقت من ذكرياتها ونظرت حولها كانت الشمس قد فاربت على اكتمال رحلتها اليومية. نظرت في ساعتها وخفق قلبتها في شدة...

زحف الظلام ببطء وهجم على المكان... الآن أدركت أنها قد ضلت
طريقها... دون أمل في اكتشاف الطريق الصحيح...
تري... منذ متى وهي نائمة؟!

جلست لورنا وسط الحشائش الطويلة وتلفت حولها.. ظلام مطبق
حالك... دون شعاع واحد من الضوء... تري... كم الساعة الآن؟! لقد
سارت... وسارت... وسارت دونما هدف محدد... إنها تتذكر الآن جيداً.
فركت عينيها بيديها في قوة لتطرد قلول النوم التي اختبات خلف
جفونيها... لا أمل، لن تستطيع الوصول إلى المنزل في هذا الظلام الحالك...
إنها لا ترى أضواءه... جلست تستريح قليلاً... إنها تذكر لها فد كومت
بدنها وتوسّدت ذراعها ثم... ثم لم تعد تذكر شيئاً.

شق سكون الليل عواء كلب بري جعل الدماء تتجفّد في عروقها...
لكنه ما لبث أن ضاع وسط ذلك السكون الجائم فوق صدر المكان.

جلست على الأرض ترتعد وقد أزاحت كل خواطرها عن عمتها
وعن ويد إلى الطابق الأرضي من وعيها... وكذلك كل الشاكل التي
سببتها والتي سوف تتسبب فيها منْ بعد إلى أن يعتروا عليها.

حاوّلت أن تستبين شبح الجبال في الظلام، فلربما استطاعت تحديد
اتجاهها. لكن دون جدوى. لا فائدة من الحركة... جلست على الأرض
مرة أخرى وقد بدت تجتمع في حلقها غصة، كما بدت أطراها تتصلب
من أثر الساعات الطوال التي قضتها متكومة على نفسها على تلك الأرض
الرطبة. سرت في بدنها قشعريرة باردة وهي تسمع عواء الكلب البري مرة
أخرى... على كل فإنها ليست وحيدة في ذلك الفراغ الشاسع! ثم التئم

جرح الصمت الذي أثاره عواء الكلب وخيم السكون على المكان منجدية
ووجدت نفسها تستنشق الهواء في عصبية وكأنها تخشى أن ينقطع عنها
مخزون الهواء فجأة!!

تراكمت أكdas القلق والخوف بداخليها، وتدفقت خواطرها
كالطوفان يزيدوها فلما على قلق.. لابد أن المنزل كله انقلب رأساً على
عقب بحثها عنها، وتم استجواب الجميع لعرفة آخر من راحها منهم... وأخر
من شاهدها وهي تخادر المكان... ومتى...

- يا إلهي!!

إنها تفضل أن تموت هنا وسط الأحراش المتوجحة، على أن توجه ثورة
ويند عندما يعبر عليها!

- يا إلهي! ما الذي جعلني أفعل ذلك؟!

تمتنعت تلوم نفسها وقد اشتد عطشها وحوت معدتها وبذلت أطراها
ترجف كمقدمة لوهن لابد ستقع أسيرة في نهاية المطاف. تري كم
ستبقى هنا إلى أن يجدوها؟ لا شك أن ويند بنفسه سوف يشارك في
البحث عنها. يا إلهي! إنه سيضطر حبنت لتأجيل أعماله في بارالنجا!!!
ولابد أنه سيغور غضباً في وجهها عندما يجدها بسبب ذلك، ولا شك فيهم
تستحق ذلك كله!! يا لعمتها المسكينة... لا بد أنها لن تستطيع النوم ولن
يرد لها النوم على حفن في تلك الليلة الكئيبة...

- آه! لو استطعت فقط أن أرى ساعتي!!

لكن كان ذلك مستحيلاً. انزلفت في خفة مرة أخرى وسط الحشائش
خشية أن تحدث جلبة يمنولو جانتها التكررة تجذب إليها دور هاج أو ذئب

ذهبها هذه المرة أيضا، الى أن ظلت تلوح بيديها في عنف وقوه. وفي البداية ظنت أنه لم يرها إذا اتجه بالطائرة بعيدا...

- لا! لا تذهب! أرجوك! انظر للخلف.. أرجوك عد ثانية!!

وأخذت تشير بيديها كالجنونة وهي ترى شبح الطائرة كالنقطة السوداء في السماء وقد أخذت تصغر وتصغر وتصغر... فجأة استدار الطيار دورة كاملة. ردت إليها روحها من جديد وسرت الدماء في عروقها وتتسارعت دقات قلبها وبدأت عضالاتها تتصلب من فرط التوتر. رفعت يديها عاليا.. لقد رأها.. نعم رأها.. ها هو يطير في دوائر متناثبة بحثا عن مكان يستطيع الهبوط فيه.. و... ولم تدر بعدها شيئا.

- كيف حالك الآن يا لورنا؟

ثبرات هادنة وصوت فلق تسلل إلى وعيها الذي بدأ تسترده شيئاً فشيئاً. وأخذت غلافة من ضباب كثيف تنقشع عن عينيها اللتين أجهدهما ضوء الشمس المבהיר الذي ظل لساعات وساعات يدق بصرها في عنف.

تمتمت في وهن:

- بخير حمدا لله.

كان السائل ويد... يجلس إلى جوار سريرها وقد حفر التوتر والقلق أخاديد عميقه في ملامحه الجرمانية. ترى هل سينفجر غضبه في وجهها محظماً ذلك القناع الهدئ الذي يكسو وجهه، وقد اطمأن الآن أنها بخير؟ لقد خالفت أول وأخطر واهم قاعدة من قواعد العيش في هذه البراري المتوجسة... «لا تبتعدى عن المنزل» لقد حذرها بنفسه، ومن أول

خرج يتلمس أثر عشانه. تمر الدقائق ساعات... بطيئة ثقيلة نقل أحاسيسها بالذنب وبمدى الجرم الذي ارتكبته في حق نفسها وفي حق كل من يحبها... وتحبه.

لنفرض مثلاً... مثلاً انهم لم يعثروا عليها و... لا إنهم سيعثرون عليها بلا شك... أخذت تطمئن نفسها في ياس يتزايد بمرور كل ثانية عليها بلا شك. أخذت تطمئن نفسها في ياس يتزايد بمرور كل ثانية من هذه الساعات التي لن تنساها... إذا بقيت على قيد الحياة.

- ما هنا الصوت؟!!

قفزت من مكانها وسط الحشائش وأخذت تلوح بذراعيها. لقد مرت الآن أربع وعشرون ساعة كاملة منذ أن وجدت نفسها وسط هذا التيه. كان صوت طائرة.. أخذت تلوح وتلو.. في وهن. لقد جف ماء جسمها وخارت قواها. كانت قد راحت في غفوة من الفناس حينما أفاقت على ذلك الصوت.وها هو الآن يضعف ويبعد. انسابت دموعها غزيرة وساخنة على وجنتها اللتين امتعن لهنها من طول التعرض لأشعة الشمس الحارقة.. ظلت في العراء فترة طويلة، لكنها لم تستطع تحمل المزيد من تلك الشمس التوهجية. أوت إلى ظل شجرة صغيرة..

ومرة أخرى..

- ارجع إلى هنا.. عد أرجوك.. عد!!

لكن الطائرة ابتعدت مرة أخرى! وجلست في مكانها في ياس ظلت ساكنة جامحة كالتمثال ولم تتحرك من مكانها إلا حينما سمعت صوت الطائرة للمرة الثالثة. هبت في سرعة ودفعها الخوف الشديد من

لحظة قابلاها فيها!

تمتم في خفة:

- حمدا لله. لكن الشمس قد احرقت بشرتك. هل تشعررين بالألم يا عزيزتي؟

عزيزتي؟!! هل تلك هي الوجبة التي يقدمها الجزار لضحيته قبل أن يذبحها بسكننته الباردة؟!

أومات برأسها وغمغمت:

- أجل. ساقاي وذراعي بهما وخز كثير...
توقفت لحظة لكنه لم يعلق بشئ..

أضافت:

- أنا اسفة جدا يا ويد.. اسفة على كل ما سببته لك من مشاكل..
وما سببته من قلق للجميع..

قطعت كلامها... وهل يفيلا الاعتذار؟ هل سينقذها من فورة غضبه؟.. حينما يطلق له العنان؟!

أضافت بعد لحظات في صعوبة:

- هل... أنت الذي عثرت على؟

أجابها:

- أجل.

توقف لحظة ولا حظت اختلاج عضلة فكه القوى..

ثم أضاف:

- كنت قد بدأت أفقد الأمل في العثور عليك. كنت أعلم أنك لم تبتعدى كثيرا، إذ كنت تسيرين على قدميك، ومع ذلك لم استطع اكتشاف موقعك.

أجابته في خجل:

- لقد سمعت صوت الطائرة مررتين، لكن في كل مرة يتصادف أن أكون مختبئة تحت إحدى الشجيرات.. ورحت في النوم كما ترى، وكلما التقحطت أذنائ الصوت أو قط نفسي واهرون خارجة من مخبئي، تكون أنت قد ابتعدت إذا فقد كنت أنت الذي يقود الطائرة في كل مرة؟!

رد في هدوء:

- أجل. وقد استرحت من الطائرة مررتين وقدت إحدى الشاحنات للبحث عنك بينما تولى روبرت قيادة الطائرة.

كان وجهه متوجهما لكن لا اثر للغضب في ملامحه ولا في ثبراته! هل كان قلقا عليها الى هذا الحد؟.. أجل أجل. ذلك طبيعي، إنها ضيفته ومن الطبيعي أن يقلق عندما تتوجه ضيفته؟، أيا كانت، في تلك البراري الوحشة. أجل، لقد كانت جبنتها مجرد شخص مفقود.. لا الفتاة التي أحبها يوما ما.

سألها في هدوء بذات تستوعبه وتعتاد عليه:

- ما الذي جعلك تبتعدين الى هذا الحد دون أن تقولي كلمة واحدة لا أحد؟!

تلون وجهها ولم تدر كيف يمكنها ان تجيب على سؤال كهذا؟ هنا هي الان أمام السؤال الذى طللا حملت همه منذ اللحظة التى ادركت فيها انها قد ضلت طريقها..

تمتننت فى خفوت:

- كنت اريد ان اختلى بنفس قلبلا.

بدت حجة واهية وعذرا اقبح من الذنب..

لم تجد بدا من الاعتراف بالحقيقة..

أضافت:

- ليس لدى عذر فيما فعلت.

احسست بأنه غاضب منها، وبأنه رغم ذلك يحاول كبح جماح غضبه في عناد..

أجابها فى هدوء:

- اللهم انك الآن فى أمان.. ستبقين هنا يومين و...

فاطعته فى دهشة:

- يومين؟!

ثم عضت شفتيها نادمة أنها تجادله. هل هنا وقت الجدال؟ فلنحمد الله أن اللحظة العصيبة قد مرت بسلام..

أجابها فى حزم:

- أجل يا لوردا. ستبقين تحت الملاحظة هذين اليومين هنا هو الاجراء المعتاد وقد أمر به الطبيب.

اومات برأسها فى خضوع..

نعم سالته:

- عمتي.. لابد انها فى غاية القلق على؟

أجابها فى صوت به لحة من التوبيخ:

- شن طبيعى! لقد كنا جميعا فى منتهى القلق عليهما

«كلنا»؟! ترى هل «كلنا» هذه تشمله؟!

تمتننت تعذر:

- أنا أسفه و..

فاطعها فى شن من الحدة،

- لا تشغلى بالك، عمتك دائمemente الأن، ولذا فهي ليست هنا. لقد جلست الى جوار سريرك لمدة بعد ان احضرتك الى المستشفى، لكننى افترحت بان تأوى الى فراشكها.

سالته فى خجل:

- هل ضلت فى حالة سهر طوال الليل؟

أجابها فى هدوء:

- لم ينم أحد فى المزرعة كلها ليلة أمس. كان الجميع فى حالة تعينة عامه.

ثم نهض من مكانه والتقت عندما دخل الطبيب الى العنبر.

صاحب الطبيب فى مرح:

- لقد أفقت. حمدا لله!

كان وجه الدكتور إندرسون المرهق صارما وتعلوه أمارات الضيق..

إضافا:

- ما الذي جعلك تشردين هكذا بحق الله؟! لم يحدرك أحد من مخبة ذلك؟

أومات برأسها وقالت في خجل:

- بل حذري ويد، ومنذ البداية.

واحتبس صوتها من فرط التوتر والشعور بالذنب..

حاول الطبيب متابعة توبيخاته لكن ويد قاطعه قائلاً:

- دعها تستريح الآن يا هوارد. سانصرف الآن. قد تزورها عمتها في وقت لاحق هذا المساء.
سألته دون تفكير،

- وأنت يا ويد.. هل ستاتي معها؟

رد عليها بنظرة غريبة. كان على وشك الكلام لكن هوارد سبقة قائلاً،

- الرئيس بحاجة للنوم يا لورنا. لقد ظل يبحث عنك لما يزيد على أربع وعشرون ساعة.

توردت وجنتها خجلا واساحت برأسها بعيدا. وعندما نظرت أمامها بعد لحظات وجدت نفسها وحيدة.. كان الرجال قد غادرا وأغلق الباب

خلفهما في هدوء.

جاءتها عمتها بعد العشاء في سيارته المزرعة يقودها ستويورات الذي كان قد شارك في البحث لكنه أصر على توصيلها بنفسه حتى المستشفى. سحببت العممة بيبرتا الكرسي الذي عرضته عليها إحدى المرضيات بابتسامة وجلست إلى جوار السرير..

سالتها في قلق:

- هل أنت على ما يرام الآن يا عزيزتي؟ لقد أوى ويد إلى فراشه بمجرد أن عاد للمنزل لكنه ترك لي رسالة بانك بخير، وتلقيتها عندما استيقظت

أجابتها لورنا في أسف:

- لا أدرى مانا أقول يا عممة. أنا حقا آسفة على كل ما سببته لكم و..
قاطعتها في سرعة:

- لا تشغلي بالك بذلك الآن يا حبيبي. لقد انتهت الأزمة وها أنت الآن في أمان والله الحمد.

نظرت إليها لورنا في ود وقالت في تأثر شديد:

- كم أنت طيبة يا عممة؟ لأبد ان عقلك طار من القلق على؟
احسست بالندم يتراكم مكونا جبلا ثقيلا فوق نفاسها. تراها

ستستطيع أضافت في أسى بالغ:

- لا أدرى ما الذي جعلنى أفعل ذلك؟! لقد نسيت كل شئ فجأة ولم اتذكر إلا أنى أريد أن أكون فى عزلة تامة عن كل الناس و...
لم تكمل عبارتها فقد قالت فعلا الكثير.

تؤلم.

أومات عمتها برأسها وغمغمت.

- أجل، يا بنيني.. ذلك مؤلم. ما الذي قاله بالضبط؟

نظرت اليها لورنا في دهشة. لقد اختفى فجأة اهتمام العممة بالمحنة التي تعرضت لها هناك في تلك البراري الموحشة،وها هي الآن تبدو أكثر اهتماما بما قاله لها ويد!!

أجابتها،

- لقد أخذ يذكرني بالقرار الذي اتخذه وبانه كان القرار الخطأ. كما... كما بذا وكأنه لا زال غاضبا من ذلك رغم.. رغم أنه مرتبط بفتاة أخرى الآن.

تمتنعت العممة وكأنما تحدث نفسها،

- لا زال غاضبا..

ثم رفعت رأسها ونظرت إلى لورنا وأضافت،

- ألم تجدى غضبه ذلك غريبا بعض الشئ؟ أن يبدو وكأنه لا زال غاضبا بعد كل هذه السنين؟!

لاردت لورنا في حيرة،

- كان... كان يتذكر جراحا قديما لا أكثر يا عممة وطبعاً أن يبدو مستاءً وغاضبا... مما عاناه في الماضي.

حامت ابتسامة غريبة حول شفتي عمتها عندما سمعت ذلك..

بدا الفضول على وجه عمتها وسألتها،

- هل كنت حزينة؟

ترددت لورنا لحظات. إن عمتها تعرفها جيداً لدرجة لن تستطيع معها خداعها بكلبة «بيضاء»!

أومات برأسها ايجاباً.. سألتها عمتها عن السبب الذي أحزنها.. أجابتها،

- لقد كان ويد قاسي معه قليلا. وقد.. قد.. ذكرني بالماضي.. وأطبق علىها صمت غريب..

اختفى القلق من على وجه عمتها وحل محله ابتسامة غريبة! أجل ابتسامة رضا.. قطبت لورنا حاجبيها في دهشة.

صاحت العممة في دهشة مصطنعة،

- حقاً؟ كم هو قاس!

نطت اليها لورنا في ريبة فأضافت،

- ومع ذلك فلا أعتقد ذلك كان يجب أن تتأدري بذلك كثيراً يا عزيزتي.. خصوصاً وقد قلت أنه لم يعد له في قلبك مكان!

احست لورنا بشئ غامض يسري بين حروف عمتها العجوز، وازدادت حيرة لورنا من تصرفات العممة العجوز، وتلك الغرابة التي شابت سلوكها منذ اللحظة التي وطأت فيها قدمها أرض خور بالي.

تمتنعت في شرود:

- ولو. لقد كان ذلك جارحا يا عممة. أجل. إن إثارة جراح الماضي دائمًا

لكن كل ما قالته هو:

- اعتقد أنت على حق يا عزيزتي. لابد أن يبدو المرء غاضباً ومستاءً عندما يتذكر جراحه القديمة.
- ثم ففدت في اتجاه آخر فائلة.
- لقد كان ويد هنا عندما استعدت وعيك، ما الذي فعله ساعتها؟ أقصد، هل كان غاضباً منك؟

أجابتها في حماس:

- لا يا عمة، مطلقاً! إنني لا أستطيع فهم ذلك! لابد أنه كان غاضباً، بل غاضباً جداً، بعد كل هذا الاضطراب الذي سببته له والارتباك الذي أحدثته في جدول أعماله.. لابد أنه أضطر إلى تأجيل رحلته إلى باريس، لكنه لم يفصح عن غضبه بالمرة! تخيل ذلك يا عمة! بل على العكس لقد كان... كان.. لطيفاً..

توقفت وففدت ذاكرتها إلى تلك اللحظة التي رأت فيها عضلات فكيه تتوتّر وهو يخبرها بأنه كاد يفقد الأمل في العثور عليها.. أجل، كان يقف إلى جوار سريرها وتحوم حوله حالة من الرقة واللطف ذاكرتها بتلك الأيام السعيدة البعيدة التي كانت لها معه..

تألقت عيناهما مع الذكرى..

وغمضت عينها في شروق..

. كان لطيفاً.. أليس كذلك؟

٨- حفل الشواء

من بين من زارها في أول أيامها بالمستشفى، زارتها زوجتا اثنين من العمال الذين تعرفت عليهما لورنا وعمتها أثناء جولاتها للتربيض في الحدائق المحيطة بالزرعة. وقد أحضرت المرأةان معهما فاكهة ووروداً وبعض الكتب لتسلّي لورنا نفسها بقراءتها في نبالي المستشفى الطويلة. وزارها ويد كذلك قبل الغداء محضراً معه عمتها، لكنه عندما عاود الزيارة لاحقاً في المساء، كان بمفرده. وأخبرها أن عمتها قد أوت غرفتها لستريّح قليلاً، لكنها ستزورها في حوالي السادسة.

غمضت لورنا في أنس:

- لابد أنها متعبة جداً.. لابد أن «الجميع» متعبون!

كان يقف بجوار السرير ونظراته على وجهها.. وتساقط شعرها الذهبي على الوسادة وكأنه حالة من نور تحيط بوجهها الجميل..

تجمعت الدموع في عينيها وارتعدت شفتيها..

أضافت في صعوبة:

- أشعر بالندم الشديد يا ويد.. أريد أن أرجع إلى لوطنى.. أريد أن أعود إلى إنجلترا!

- اعتقدت انك على حق، وأظن اننى لا ينبغي ان أخبرها بمشاعرى.
- سحب كرسيا وجلس قانلا،
- لقد جعلتنى اتخيل انك احببت المزرعة والجو هنا؟ لماذا غيرت رأيك هكذا فجأة؟!
- هزمت حكتفيها في حيرة..
- قالت:
- ربما يسبب ما اشعر به الان، القد اخطات بالشروع بعيده هكذا، اشعر وكماني قد قد وصمت نفس بعار لن يمحى.
- ابتسم قانلا:
- ام لأنك خائفة مما قد اقوله لك فيما بعد، عندما تستعددين كامل عافيتك؟
- اعتدل في جلسته ومال بظهره للخلف ونظراتها تلتهم كل ذرة في جمال ملامحها..
- قالت في خجل:
- بلك دقيق اللامحة يا ويد.
- تمتم في بساطة،
- إنك كالكتاب المفتوح بالنسبة لي يا لورنا.
- تمتمت في دهشة:
- لا استطيع حقا ان أفهم لماذا لست غاضبا مني!!

- سالها في اهتمام دون أن يحول نظراته عنها،
- هل تريدين حقا الرحيل؟
- اومات برأسها وقالت دون أن تنظر اليه،
- أجل يا ويد، أريد الرحيل، لقد استمتعت حقا بوجودي هنا، ولانا ممتنة جدا وشاكرة لك على استضافتى أنا وعمتي، لكننى اشعر بأننا يجب أن تفكير في الرحيل الأن.
- حل صمت عميق.. وطويل.
- سالها أخيرا،
- هل تشاورت مع عمتك في هذا؟
- هزت رأسها نفيا فأضافت،
- إنها سعيدة للغاية هنا يا لورنا، لا اعتقد انك يجب أن تصممى هكذا على الرحيل إلا إذا كانت هي مستعدة لذلك، لاحظت أنها قد تكون اخر إجازة تستطيع القيام بها، أعتقد إنها كانت متعبة كثيرا وعانت كثيرا في جباتها العارية ولذا فليس من الرحمة أن تقطع عليها اجازتها بهذا الشكل المفاجئ.
- استدارت تتأمل وجهه، إنه يبليو فعلا راغبا في بقائهما! وجدت من الصعب عليها أن تصدق أنه قال في بداية وصولهما هنا أنه لا يرحب بوجودها، هي لورنا، في المزرعة..! واضح أن موقفه تغير تجاهها.. لكن، ترى ما الذي غيره هكذا؟!
- ندت عنها تنهيدة عميقة وأحابته،

رد في هدوء:

- كنت غاضبا في البداية.. بل غاضبا لحد الجنون. ولو كنت عثرت عليك في أول ليلة لكنت تلقيت غضبي هذا متذقا وكمالا.. لكن لم نجدك حينها ومرت الساعات بطيئة وثقيلة.. حتى لاح الفجر.. ومع ذلك لم تتعثر عليك بعد..

توقفت قليلا.. وازداد ريقه في صعوبة..

أضاف في توتر:

- بدأنا كلنا نحس بالقلق عليك.. فلق شديد مخيف. وكل منا همنا حينها أن نجدك وحسب.. فكلما مررت الساعات كلما أصبحت أضعف وأضعف.. إلى أن تصبحي غير قادرة على الحركة تماما.. ولو حدث ذلك واستلقيت دون حراك في هذه البرارى الوحشة ووسط تلك الحشائش الطويلة، ستكون معجزة لو عثرنا عليك.

لم تتنطقي بشئ.. أخرج منديله وجفف عرقه..

أضاف بعد لحظات:

- لا تشغلي نفسك بما لا يلزم يا لورنا، فلن الومك ولو بكلمة على ما فعلت. أعلم أنك قلت لعمتك أن ما دفعك للسير هكذا بلا هدف لاك كنت تشعرين بالحاجة الشديدة للعزلة وللابتعاد عن الناس.. الآن كان ينظر إلى عينيها في ثبات..

وواصل كلامه:

- اعتقادك أنني أفهم سبب ذلك يا لورنا، ولأنني أفهم فلن أسبب لك

الزيد من الألم لأجل ما حدث.

توقف عن الكلام. لكن نظراته لم تتوقف عن مخاطبة عينيها.. ربت في حنان بالغ على يدها.. ابتسمت له وبادلها الابتسام. سألها في حنان بالغ:

- الا زلت تردددين العودة الى وطنك؟

تالقت عينها تفترف من حنان كلماته..

تمتمت:

- لا يا ويد، شكرًا لك على عدم غضبك مني أعلم أنني كنت استحق غضبك.

تابعت الابتسامات على وجهه، وكل منها تصافح عينيها ثم ترحل.. سألها في رقة،

- أهذا السبب كنت تقلقي نفسك لحد المرض؟ هل أنا مخيف إلى هذا الحد يا لورنا؟

تمتمت في دلال:

- ليس عندما تكون هكذا.

كان إحساسا غريبا.. أن تجلس معه ويتهدثان معا بهذه الحميمية!! لقد ذاب تحفظه تجاهها تماما.. وحلت محله رقة بالغة غسلت فيها الأماها.. هكذا فجأة أصبح سهلا لينا! تذكرت أمنيتها بأن يصفح عنها وبينس إساءتها له قبل ترحل من هنا.. بلا رجعة. ومع الذكرى اتشحت ملامحها بوشاح من الألم ارتجفت منه شفاتها..

رد في هدوء:

- كنت غاضبا في البداية.. بل غاضبا لحد الجنون. ولو كنت عثرت عليك في أول ليلة لكنت تلقيت غضبي هذا متذقا وكمالا.. لكن لم نجدك حينها ومرت الساعات بطيئة وثقيلة.. حتى لاح الفجر.. ومع ذلك لم تتعثر عليك بعد..

توقفت قليلا.. وازداد ريقه في صعوبة..

أضاف في توتر:

- بدأنا كلنا نحس بالقلق عليك.. فلق شديد مخيف. وكل منا همنا حينها أن نجدك وحسب.. فكلما مررت الساعات كلما أصبحت أضعف وأضعف.. إلى أن تصبحي غير قادرة على الحركة تماما.. ولو حدث ذلك واستلقيت دون حراك في هذه البرارى الوحشة ووسط تلك الحشائش الطويلة، ستكون معجزة لو عثرنا عليك.

لم تتنطقي بشئ.. أخرج منديله وجفف عرقه..

أضاف بعد لحظات:

- لا تشغلي نفسك بما لا يلزم يا لورنا، فلن الومك ولو بكلمة على ما فعلت. أعلم أنك قلت لعمتك أن ما دفعك للسير هكذا بلا هدف لاك كنت تشعرين بالحاجة الشديدة للعزلة وللابتعاد عن الناس.. الآن كان ينظر إلى عينيها في ثبات..

وواصل كلامه:

- اعتقادك أنني أفهم سبب ذلك يا لورنا، ولأنني أفهم فلن أسبب لك

سالها فی قلق،

- ما الأمر يا لورنا؟ هل تحسين بالهم ما؟

هر سی دنها نهاده اند

وسمعت على وجهها ابتسامة وأحلامه

لارن، دختر

أشاحت برأسها بعيداً عن نظراته. وتسليت أشعة الشمس خفية
وتحطت على شعرها الذهبي فزلاته تالقاً.. ولبس النور بريق عينيها
فأضفي على جمالها جمالاً.. ازدادت وبريقه في صعوبة وحر جر عينيه
من على وجهها الغاثن. نهض واقفاً على قدميه قابلاً فحادة:

- يجب أن أصرف. وكما قلت لك ستاتي عمتك لتجلس معي ساعة
قبل العشاء.

رفعت عينيها ونظرت اليه.. كم يبدو وسيما! ومميرا كذلك.
بقامته الطويلة وكتفيه العريضين وهاته التي حملها في شموخ!
تمتت في بساطة.

- شکرا لک علی زیارتی یا وید، کم هو لطیف متنك ذلك خصوصا
ولدین اشغال کنونه

ظل لحظة طويلة واقترا الى جوارها، وكانما نفسه لا تطاوئه على

ادتب و فلسفه

- سازورك غدا صباحا.. أعدك بذلك. وغدا مسأها ستاتين لفت معى.

ردت دون تفکیر:

كم يسرني أن أعود للمنزل..

ثم أدركت نفسها وأحمر وجهها.. أخفضت جفنيها تداري ذلك التعبير الذي اكتسبت به ملامحها، من نظراته الفاحصة. ضلل يتأملها في صمت. كانت لحظات ساكنة هادئة وعميقة.. كان وكأنه يتلذذ باسترخاء كلماتها في عقله.. وفجأة، سمع نفسه وسمعته يقول..

• ستكونين رايم عروس في خور يالي... وأجمل محبوبة فيهن.

ثم ودعها في افتضاب وانصرف..

• هل قطعت كل هذه المسافة لتراني؟ فقط لتراني؟!!

صاحب لورنا عشداً وجدت بروك بزورها بعد قليل من انصراف ويد.

مال بک سیه للخاف و عیناه تفت سان و حجهما..

احادیث خفیہ

- ولذا أنت متعجبة هكنا؟! لا تذكريني أنتي قلت لك أنتي كنت سات، بالآمس، لكن، ويد قال، إنكم ستذهبون للمدينة؟

وَقَفَتْ قَلِيلًا عَنْهَا، أَيْ ذَلِكُ الْأَذْعَاجُ عَلَى وَجْهِهَا مُمَا قَالَ...

سحب نفسا عميقا وغیر الموضع فانلا:

- لابد أن ويد حذرك، أليس كذلك؟ إننا دانينا نحذر زوارنا خشية إلا
نكونوا على إدراك تام بالمخاطر التي تحيط بها تلك الأحداث.

هزل رأسها وتممت:

أجل حذري.. لكنني نسيت..

قاطعها في دهشة:

ـ تسيت!! كيف تسيت ذلك بحق الله!!

هزل رأسها في أسى وقالت:

ـ صعب على أن أشرح لك ذلك يا بروك. لا تسالنى من فضلك.

كان في صوتها حزم وثقة وانتظرت رد..

لم يفعل فاضافت:

ـ كيف علمت بأنني قد تهت؟ هل اتصل بك ويد؟

رد في بساطة:

ـ بل طلب مساعدتنا في البحث عنك.

اتسعت عيناهما دهشة وتممت:

ـ ماذا؟!.. هل تقصد أن كل عمال والدك اشتراكوا أيضا في البحث

عنى مع عمال ويد؟!

أجابها في هدوء:

ـ لم يخبر ويد أين إلا صباح الأمس. إذ كان قد رأى أنه سيكون في

حاجة لجهود كل رجل يستطيع تجنبده. في البداية كان يبدو وافقا أنه

سيجدك قبل بزوغ الفجر بكثير، كان يحسب ذلك لن تذهب بعيدا.

وعندما حلع النهار قرر أن يطلب الاستعانة برجالنا وطبعاً أرسلناهم إليه.

ـ كلام؟!

ـ معظمهم.

لعت عيناهما بالندم وتممت:

ـ يا لي من غبية ومزعجة لأسباب كل هذه المشاكل!.. كيف. كيف

جاءوا؟

رد في سرعة:

ـ بل قولى كيف سافروا؟ بالسيارات. لقد استخدمنا كل مركبة

متاحة.. شاحنات الماشية والسيارات النقل والسيارات الخاصة بالنزل. وبعض

الرجال كان لديهم سيارات والبعض الآخر معهم سيارات لاند روفر.

توقف حينما لاحظ شحوب وجهها والقلق الذي اعتبرى ملامحها..

أضاف في لطف:

ـ لا تشغلي بالك بذلك كثيرا يا لورنا. لست أول من يتوه وسط هذه

الأحراش.. كيف حالك الآن؟

أجابته:

ـ بخير. لكن هناك بعض حرائق الشمس البسيطة.

أو ما برأه متفهما..

ثم قال فجأة:

ـ كان حتما على أن أتي لزيارتكم يا لورنا. ويد لا يعلم أنني هنا

لكنني سأتصل به قبل أن أرحل.

- أجل. ذلك ما حدث فعلا. كان يتخيلون أنهم سيجدون جدولا هنا..
تخيل هنا في هذه الأحراس!

والتفت برأسه ينظر إلى الممرضة التي جاءت تسأله إن كان سينتناول
الشاي مع لكنه فضل كوبا من عصير الليمون فقد كان لا يحب الشاي
كثيرا..

ظل بعدها يترثر معها لنصف ساعة أخرى..
ثم نهض ليودعها قائلا:

- حسنا أراك في حفل الشواء الذي سيقيمه ويد.
ابتسمت له لورنا ثم تالقت عيناها فجأة.. كانت العممة بيبردا قد
وصلت وورقت خلف بروك مباشرة على مدخل الغرفة..

صاحت العممة في حماس:

- بروك!.. كم هو لطيف منك أن تأتي لزيارة لورنا. هل يعلم ويد
ذلك هنا؟

شهقت لورنا في دهشة. ما هذا الذي تقوله العممة؟!
تمتم في ارتباك.

- لا، لكن...

قاطعته العممة في سرعة:

- إذا فيجب عليك أن تتصل به في المنزل.
نظر إليها متعجبًا ثم تبادل نظرة دهشة مع لورنا.

عاد إليها توترها من جديد. كان في نبراته شئ جعلها تتمسّى في
نفسها لا يتصرف على نحو يعتقد ما تبقى من إقامتها في خور بالى.

غمغمت في خفوت:
- كان هذا لطفا منك..

ثم أضافت في تردد:

- هل... هل انزعج والدك بسبب إرسال الرجال للبحث عن؟
لم يكن والده هما اللذان يحومان في عقلها الآن.. بل كانت أولجا.
أجابها في بساطة:

- انزعجنا؟ طبعا لا. ليست هذه أول مرة تطلب فيها مساعدتنا. العام
الماضي ضلت مجموعة من السياح طريقها وسط الأحراس. لقد تركوا
سياراتهم بعدما تعطلت وراها أحد رجالنا عندما كان طائرا إلى يارالنجا،
واستدار عائدا وأخبرنا وأرسلنا رجالنا ورجال ويد للبحث عنهم؟. لابد أن
أخذهم أخبرهم بأنهم كان يجب أن يلزموا السيارة فتلك أفضل وسيلة
للنجاة، ولقد ظللنا نبحث عنهم يومين كاملين. كانوا يدورون في
دواوير مفرغة وبعودون من حيث بدأوا ولذا وجذبناهم في حالة سيئة.
حملناهم إلى المستشفى هنا وظلوا بها أربعة أيام على ما ذكر.

تمتت لورنا في شرود:

- لا يدرك الناس عادة تلك الأخطار. أعتقد أنه من الطبيعي عندما
تعطل سيارتك أن تتركها وتبدأ البحث عن الماء.. عندما ينفذ ما لديك.
هز رأسه موافقا وأضاف:

أجابها فانلا:

- كنت على وشك أن أقول أنني أنوي الذهاب له الآن..

تغير لون العمدة خجلاً..

غمغمت وهي تتجه نحو الفراش،

- آسفة لمقاطعتك.. كان ينبغي أن أدرك أنك ستتصل بوبد قبل تصرف.

رد في برود،

- يبدو أنك مهتمة وقلقة على اتصالى بوبد، يا سيدة جيرارد! هزت العمدة كتفيها وتصنعت عدم الاهتمام ثم قالت،

- قلقة؟ نا؟ ولماذا أقلق على اتصالك بوبد؟ طبعاً لا.. فقط كنت أتحدث دون تفكير، كما يفعل المرء دانماً عندما يكون ذهنه مشغولاً بأمور أخرى.

سألتها لورنا في اهتمام،

- أية أمور يا عمدة؟!

غمغمت العمدة في بساطة،

- أنت طبعاً يا عزيزتي! إننى لا أنوقف لحظة عن التفكير في تلك الحنة المخيفة التي تعرضت لها. إن ذلك يجعلنى أرتجمف.

نظرت إليها لورنا في ارتياح وتذكريت كيف مرت عمتها على محنتها دون اهتمام عندما جاءت لزيارتها أول مرة. ومع ذلك فلم تعلق

على كلام عمتها بشغف وإنما حيث بروك في لطف وهو يرفع يده مودعاً لها ومغادراً الحجرة.

- اجلس هنا يا عمدة. كيف أتيت إلى هنا؟ هل أوصلتك ستبيوارت ذاتية؟

- أجل، أليس ذلك طيبة منه؟ كنت أستطيع الجن هنا سيراً على قدمي لكن ويد لم يتقبل حتى مناقشة الفكره. أوه.. كم هو طيب ذلك الشاب! لقد قال إننى سأستمتع باللشى إلى هنا ولكن، هل سأستمتع عند الرجوع؟ طبعاً لا.. هكذا قال لي بصوته العازم، وقال إننى ساكون عندها في غاية التعب ولذا فسيرتب لي من يوصلنى إلى هنا. والآن يا عزيزتي، كيف حالك الآن؟ تبدين في حال جيدة.. أجل وتبدين مرتاحه وأنت تجلسين هكذا مستندة إلى الوسادة.

أجابتها لورنا في هدوء،

- أجل يا عمدة. أنا مرتاحه جداً، ولا أشعر بألم، حتى حروف الشمس خفت عما كانت عليه هذا الصباح.

غمغمت عمتها في شرود،

- ترى.. ماذا سيكون رد فعل ويد عندما يعلم أن بروك فقد قطع كل هذه المسافة ليراك وبطمئن عليك؟! نا عن نفسى لم أن تخيل أنه سيدهب إلى هنا بعد!!

نظرت إليها لورنا في دهشة وهزت رأسها في حيرة. إنها لم تعد تعرف كيف تفهم تصرفاتعمتها الغريبة هذه الأيام. حستا لتدعها وشأنها..

ومع ذلك، اندمجت عمنتها في أمور أخرى تماماً وظللت تشرئب معها في مواضع شتى حتى حان وقت الرحيل فنهضت قائلة:

- طابت لي تلك يا عزيزتي. أنا سعيدة لأنك لم تعاني من جراء تجربتك المروعة هذه.

وتركتها وانصرفت وظللت لورنا تحدق لدقائق في الباب المغلق من خلفها.. لذا كل هذا الاهتمام من جانب عمنتها برد فعل ويد على زيارة بروك؟ قطعت حاجبيها ولم تجد إجابة..

زارها ويد في الصباح التالي متوجه الوجه وبيدو عليه الضيق الشديد.. ما إن دخل حتى قال:

- بيدو بروك مهتما بك كثيراً. لا بد أن تشعر بالفخر لقطعه كل هذه المسافة من أجل أن يراك!

نظرت إليه في سرعة. كانت تجلس على السرير وقد أستندت ظهرها إلى الوسادة.

تممت في بساطة،

- لقد أدهشتني ذلك فعلاً. فلو كان قلقاً على كان يكفيه الاتصال بالزرعة والاطمئنان على صحتي وحسب!

رد في اقتضاب وهو يجلس على الكرسي:

- طبعاً كان قلقاً عليك. ليس في هنا شك.

ازدادت حيرتها من كلامه..

سألته في توتر،

- هل ضايقتك زيارته؟!

رفع رأسه في سرعة وتقنع بالغرور مرة أخرى..

رد متهكمًا:

- ضايقتنى؟ ولماذا تصايقنى؟ فرددت كفيفها في حيرة قائلة:

- لا أدرى... لكنك تبدو.. غير سعيد بهذه الزيارة.

ارتجمت شفاتها وقطب جبينه عندما رأى ذلك.

قال لها بلطف أكثر:

- لا يا لورنا لست متضايقاً من زيارته إذا كان ذلك ما تقصدين. كل ما في الأمر أن زيارته قد فاجأتني إلى حد ما. إنه حتى لم يخبرني بقدومه...

لم تجيئه بشئ.

اضاف بعد قليل وعيnahme عليها،

- بروك لا يذهب عادة لما هو أبعد من المغازلة.

ردت في غضب:

- إنه لم يغازلني قط.. ولم يذهب لما هو أبعد من ذلك.

أجابها في هدوء،

- أصدقك في الأولى لكن... ربما تكوني غير واعية لذلك، لكن بروك

مهتم بك على نحو خاص.

لعت عبوسة على وجهه وهو يقول ذلك، لكنها سرعان ما اختفت

وعاد وجهه كسطح الحجر الصلد لا يظهر شيئاً ولا يمكن فرائته.
أجابته في هدوء:

- إذا فهو يضيع وفته. لأنني «لست» مهتمة «به».
سألها في هدوء:

- لا تجدينه جذاباً؟
ردت في بساطة:

- دون شك فهو جذاب. لا يمكن أن يكون غير ذلك. نظراته وسامته
بنيانه القوى أسلوبه المذهب... و يوماً ما ستفتح فتاة ما في حبه.
ابتسم ابتسامة واهية لا تشوبها شائبة في مرح. كان شارداً غارقاً في
خواطره وكانت في عينيه مسحة من الكآبة وكان خواطره ليست
سارة بالمرة..
تمتم في تفكيره.

- إذا قالت ترينـه جذاباً؟
هزت رأسها في انزعاج من طريقة في توجيه السؤال. لو لا خطوبته
لأولجاً لقالت إن ما تراه في وجهه الآن هو الغيرة.. ولا شئ غيرها!
أجابته في حزم:

- لقد قلت إنه كان جذاباً. بما أنك قد أنسـت فهمـيـ كلامـيـ أوـ لـوـيـتـ
عـنـقـهـ.
فأجابـهاـ بـقولـهـ:

- أنا أـسـفـ ياـ لـورـنـاـ.. أـفـهـمـ مـنـ كـلـامـكـ أـنـهـ رـغـمـ أـنـكـ تـرـيـنـهـ جـذـابـاـ إـلـاـ أـنـهـ
لـمـ يـؤـثـرـ عـلـيـكـ بـجـاذـبـيـتـهـ مـطـلـقاـ، أـلـيـسـ كـذـاكـ؟

توقفت لحظات قبل أن تجيبه وظلت تتأمله وهو يتمايل بكرسيه
للأمام وللخلف في تفكير عميق وقد ضاقت حدفاً عينيه..

أجابـهـ:

- لـسـتـ فـيـ حـالـةـ نـفـسـيـةـ تـنـيـحـ لـىـ التـأـثـيرـ بـجـاذـبـيـةـ أـحـدـ يـاـ وـيـدـ. لـقـدـ
جـنـنـاـ أـنـاـ وـعـمـتـيـ هـنـاـ فـيـ أـجـازـةـ، وـلـأـنـاـ سـنـغـادـرـ قـرـيبـاـ فـمـنـ الـغـبـاءـ أـنـ اـفـكـرـ
فـيـ التـوـرـطـ مـعـ بـرـوكـ.

أـوـمـاـ بـرـاسـهـ وـأـجـابـهـ قـائـلاـ:

- لـاـ اـعـتـقـدـ أـنـكـ سـتـرـحـلـيـنـ قـرـيبـاـ. تـبـدوـ عـمـتـكـ رـاضـيـةـ جـدـاـ بـالـبـقـاءـ هـنـاـ.
سـائـلـهـ فـيـ دـهـشـةـ:

- لـاـ يـهـمـكـ كـمـ نـبـقـيـ؟!

ردـ فـيـ هـدـوـءـ:

- إـنـاـ تـحـبـ اـسـتـقـبـالـ زـوـارـدـاـ، وـنـجـدـ فـيـ ذـلـكـ بـعـضـ التـغـيرـ.
تـمـتـمـتـ:

- لـكـنـ عـمـتـيـ لـهـ مـنـزـلـ وـحـديـقـةـ.

سـائـلـهـ:

- وـمـنـ الذـيـ يـعـتـنـيـ بـهـمـاـ الـآنـ؟

أـجـابـهـ فـيـ هـدـوـءـ:

- الثنان من حبرتنا.. لكننا لا نستطيع البقاء بعيداً للأبد.

مشطت عيناه الرماديتين صفة وجهها..

قال لها في تفكير:

- خبرين يا لورنا، ماذا ستفعلين عندما تعودين إلى بلدك؟

ردت في بساطة:

- سأذهب إلى عملي... لو كان لا يزال محفوظاً لي كما أتمنى.

- وفي العطلات الأسبوعية.

- بعض الأشغال الروتينية وقد أخبر بعض البسكويت. لكنني أقضى وقتى في الحديقة بصفة أساسية. عمتي ليست قوية بما يكفى ورعايتها الحديقة عبء كبير عليها.

كانت تنظر إليه في براءة وصدق. كانت أشعة الشمس التي أفلحت في التسلل عبر النافذة لا تزال ضعيفة وواهنة وزادت وجهها شحوباً. لكن عيناه، رغم ذلك بدت تألقان ببريق الاعجاب بجمالها.. لاحظت ذلك فاحمرت وجنتها خجلاً وهرب شحوبهما.. حلق شبح ابتسامة حول شفتيها فارتجمتا قليلاً ثم تماستا. ثم تلا ذلك صمت عميق لم تتردز حناظاته من على وجهها.

هز رأسه أخيراً وقال:

- ليس في حياتك الكثير من الآثار..

وعلت جبينه تقطيبة وغاص في تفكير عميق.

٩- لكل منا طريقه

«وَيَدْ يَشْفَقُ عَلَى يَا عَمَّةْ وَلَنْ أَكُونْ مَحْلْ شَفَقَةْ أَحَدْ!»

همست لورنا في حدة إلى عمتها التي لاحظت أن علاقة ابنته أخوها مع ويد قد تدهورت خلال أربع وعشرين ساعة فقط من عودتها من المستشفى، حتى أنها لم يعودا يتهدثان إلا في الضرورة القصوى فقط. كانوا في الشرفة يتناولان فهوة المساء في الليلة السابقة لحفل الشواء.. كان معهما كذلك ويد الذي كان منهاكاً. في الحديث إلى عمتها قبل أن تستاذن منه وتتهامس مع لورنا التي انتقدت بكرسيها ركناً بعيداً عنهم. كذلك كان هناك روبرت وستيوارت والطالبان وقد انهمك كل منهما في الحديث إلى الآخر..

بدا القلق والحيرة على وجه العممة..

لكن لورنا أضافت:

- أجل يا عممة لقد قال لي كلاماً في آخر زيارة لي في المستشفى علمت منه كل ما في قلبه تجاهي هو الشفقة.. مجرد الشفقة. ولن اسمح بذلك لقد قررت أن أتعامل معه ببرود حتى تنتهي إقامتنا هنا ونعود إلى

وطننا. لقد كنت يوما حبيبته يا عمة.. ولا تطبق اي فتاة كانت يوما
الشفقة، يا لورنا يا عزيزتي. لكن على اية حال، فلماذا تأخذين الأمور بكل
هذا الحساسية؟ إنه يتعاطف معك ويقدر ظروفك، وذلك شئ طبيعي
منه.

ردت لورنا في غضب:

- طبيعي؟! هل تتوقعين مني ان اتفعل «تعاطفه» معى بشكل
طبيعي؟!

نظرت اليها عمتها فى مزيد من الحيرة.. لم تقل لها بلساتها انها لم
تعد تهتم بويدي.. والقت العممة بالموضوع كله وراء ظهرها وجلست الى
جانب ويد واخذت تثيرر معه ومن حين لاخر تلقى بعض النظارات على
لورنا، وكان ما قالته ابنة أخيها توا لا زال يشوش تفكيرها.

أشارت هذه النظارات قلق لورنا وانزعاجها..

نهضت من كرسيها وقالت:

- اعتقدتني ساذهبا للفراش الآن. بعد إذنك..
القى ويد نظرة عليها وهي تنھض وتنتجه نحو التزل.
سالها عرضها،

- هل أنت متعبة؟

غمغمت تجبيه:

- أجل يا ويد. أشعر بانني متعبة فليلا.
بدتنا لها وكانه قطب جبينه عندما سمع ذلك.. لكن ربما تكون

موضع حب رجل أن تتحول لشئ يشقق عليه!!
اكتسبت ملامح عمتها بالأسى وترقررت الدموع فى عينيها..
أحبابتها وهى على وشك البكاء..

- لا يا لورنا يا حبيبتي.. لابد أنك قد أخطأت فهمه..

غضبت لورنا شفتيها فى ندم إن أحسست بأن عمتها الأن تعانى من
الاحساس بالذنب لأنها هي التي اقترحت من الأصل المعنى الى هنا على
أمل أن يعود الحب الصادق بينهما.. ولكنها اكتشفت أنه قد تحول الى
 مجرد شفقة..

ولكن فات الأول. لقد عزمت لورنا على معاملته ببرود وقضى الأمر..

تمعمت لورنا في حزم:

- لا يا عمة ليس فى الأمر اي خطأ. لقد كان طيبا وعطوفا معنى
ولم يوبخنى بكلمة واحدة على تهورى فى الابتعاد عن المنزل.. ولقد رأيت
شفقته على أكثر من مناسبة. وأعلم أننى على حق يا عمة!
تنهدت العممة فى أسى وغمغمت تحدث نفسها،

- لم أضع هذا فى حسابي مطلقا عندما..
وقفطعت حدينها فجأة عندما لاحظت أن لورنا ترمقها فى دهشة..
ثم أشاحت بيديها وقالت:

- إننى لملاحظت اي شئ يدل على انه يعاملك و كانك تستحقين

میتسما.. عالم هادی ووادع وحالم.. لكن لا مكان لها فيه، رغم أنها قد
عشقت سحر هذا المكان وتمنت لو ذاتب وسط ورود الحديقة لتجيا كل
يوم بمرأى ويد... لولا شفقته عليها!

«اعتقد انك قلت بذلك ستدعى الى، غير فتك لقائهم».

شق صوته العاد سكون الليل..

أضاف وفي تبراته مسحة من اللوحة:

- بينما كل ما فى الأمر انك تريدين أن تبقى بمفردك.. مرة أخرى؟!

اعتدلت في جلستها بحركة حادة. كان يقف على مدخل التكعيبة يستند إلى بابها.. حلولاً ووسيماً، وقد دس كفيه في جيب سرواله بينما انكا بذراعه الأخرى على عتب الباب. ومن خلفه لاحت أشباح الجناب البعيدة وقد امتدت حدودها السوداء تشق صفحة السماء المقرمة.

دلت فی لطف:

لَا يَرْأَى مُبَكِّرًا عَلَى النَّوْمِ.

سالها فی هدوء:

- واضح أنت لم تكتشف ذلك إلا بعد أن تركتينا وانصرفت؟
ابتلاعه ريقها في صعوبة تحاول أن تلطف هذه الغصة التي أمسكت
بتلابيب حلقها..

أوهامها هي التي تصور لها ذلك. فايا كانت عواطفه نحوها فإن شفقته هي التي تحرك أفعاله.. وهذا آخر ما يمكن أن تقبله منه. لوت رأسها ونظرت إليه في آنفة وتعال. ضاقت حدقتا عينيه وشدد قبضته على المقود.

احبها دون اهتمام:

• إذا فاذهبي. لتعنى أن تشعرى بتحسن في الصباح.

ثم التفت من فوره يتابع شرئته مع عمتها..

لم تصعد الى غرفتها وانما تسللت خفية الى الحديقة الساكنة، واتجهت للجزء الخلفي منها حيث وجدت مساحة من العشب تغطيها تكعيبة من شجر العنب وقد انتصب تحتها مقعد حجري. جلست على المقعد ووصلت الى مسامعها همسات العمال وهم يجلسون خارج أكواخهم يتسامرون وينثرنون في الفة وحميمية تحت ضوء القمر الذي القى باشعته الفضية على المكان فبدا كله مثل ليلة من ليالي الأساطير الجميلة. أحسست بصوت شئ صغير يهربون وسط العشب ثم مر من فوق قدميها.. ربما يكون أحد السناجب وقد خرج يتلمس وجنته الليلية. ظلت ساكنة بلا حراك فلربما ترى عيني السنجان تتألقان وسط الظلام، لكن.. لا شئ لقد ولی هاربا دون رحمة.

مالت بظاهرها للخلف وشبكت يديها خلف رأسها واحتذت تتمال السماء
كان النجم القطبي يلمع في هذه السماء الفضية وتناثرت حوله دور
النجم وانخرطت جميعها في مناجاة شاعرية مع القمر الذي بنا ضاحكا

رددت في بساطة:

- لم اكتشف أن الوقت لا يزال مبكرا على النوم، أجل، أعتقد أنني لم أدرك ذلك إلا بعد أن تركتكم.

علا الوجوم وجهه.. خطاناها خطوتين أو ثلاثة لكنه لم يحاول شغل المكان الحالي بحوارها..

قال في حدة:

- يبدو لك تستمتعين بالخلوة إلى نفسك..

كم تود لو أفضت إليه بمكnon صدرها! كم تود لو استطاعت الحديث معه في ود وحميمية وتحكي له عن معاناتها مع زوجها وكيف أنها مضطرة لواجهة هذا العالم القاسي وحدها وفوق كاهلها حمل ثنوء به الجبال! كم تود لو حكت له عن تلك السنين الطويلة التي عاشتها مع زوج جاجد قاس استكثر عليها مجرد كلمة شكر واحدة قد تخفف لها!! لكنها بكل بساطة لا تستطيع.. فلو فعلت فعلن تزدهر الا شفقة عليها، وذلك ما يكاد يقتله! كما أنها لا تستطيع أن تخبر أحداً أو تشتكى إلى أحد مما عانته مع زوجها طيلة السنوات الثلاث ونصف المديدة التي قضتها معه، إذ كانت تعلم أن زوجها الراحل كان مغلوباً على أمره.. كانت تعلم أن زوجها، بعجزه وبقاءه رهين كرسبيه المتحرك، قد أشربت نفسه المرارة والأسى والسخط تجاه كل شيء... وليس هى استثناء.

أخيراً أجبته،

- أحياناً يشعر المرء بالراحة حينما يكون بمفردك.

سألها في برود وإن كان أخف من السابق:

- وفيما تفكرين حينما تختلين بنفسك هكذا؟

كانت تتوقع أن ينهار بروده كله.. لكنها لم تكن تتمى أن يحدث ذلك، فلو حدث فسيعودا حيث كانا، إلى ذلك الموقف التي طالما حاولت تجنبه.. أن تكون محل شفقة ورثائه لحالها. ومع ذلك فقد كانت في شوق شديد من الأمها... إلى ابتسامته التي ترد إليها روحها...

والآن تذكرت تلك اللحظات التي رأتها لأول مرة بعد كل هذه السنوات، إنها لم تتغير. لا زالت تحبه حتى النخاع.. لا زال يسرى في دمها، ويتخيل حنایا روحها.. لكن التئام شملهما من جديد أصبح محالاً. رغم كل تمنيات عمتها.. وتمنياتها هي كذلك... لقد أنت إلى استراليا ليكتشها أن ويد قد خطب فتاة أخرى.

نظر إليها في ضيق.. ها هي دقائق أخرى تمر دون أن تجibb على سؤاله:

أجابته أحيراً:

- كل شيء.. لكن أساساً لأريح عقلى قليلاً.. هنا في الهدوء والسكينة التي تحفان المكان.. كما أن المكان هنا قريب من الطبيعة.

سألها في لطف:

- كنت مرتبطة بالمكان هنا جداً، أليس كذلك؟

تعهدت أن تبدو منجهمة وهي تجيبه،

صمت غير عادى.. صمت كشف التوتر بينهما وبث فيه الحياة. صمت
احتوى بداخله كل خواطرها وتمنى كل منها لو ببدا جاره الكلام.
ولم يقطعه سوى عواء ذنب حملته الريح من الأحراس البعيدة..

همست قائلة:

- شن ما يوشك أن يفقد حياته..

ثم التئم جرح الصمت مرة أخرى..

رد في صوت خافت:

- البقاء للأصلح.. يجب أن يقتل شن شيئاً آخر لتستمر الحياة..

هل كان يفكر في تلك الأعداد الضخمة من الماشية لديه؟ تساءلت
لورنا في نفسها ورات أنه بالنسبة إليه، والى كل أصحاب المزارع مثله، فإن
الأمر لا يudo عملاً تجاريًا، بينما تلك الحيوانات المسكينة لا تدرى، وهى
تأكل وتترح وسط الرwoج، تلك النهاية المأساوية لها في مجزر كاثرين
وداروين. وجدت نفسها تقضى له بخواطرها تلك قبل أن تتمكن من منع
لسانها.. ظل وجهه جامداً ثابتًا لم تثر صفحته كلمة مما قالت.

ثم قال أخيراً:

- للضرورة أحكام يا لورنا. وهذه سنة الله في خلقه.. لكن على الأقل
فحبواناتنا تنعم بوقت رائع قبل ارسالها للجزر في شاحنات الماشية. إن
كنت تريدين الأسى فاسى على تلك الأعداد الرهيبة من البشر الذين
يموتون ظلماً وعدواناً وجوعاً في بلاد كثيرة..

- أجل. يعجبني المكان هنا. إنه بلد مخيف كما قلت لك ذات مرّة،
لكن به جمال وجاذبية فريدة.

خطا نحوها خطوة أخرى ورفعت عينيها تجاهه. تحركت شفتاه
على نحو غريب لكن لم تلتفت أنفها شن عبر المسافة التي لا زالت تفصل
بينهما. كانت لحظات عجيبة يسيطر عليها التوتر.. وكانت هناك
لحظات أخرى مشابهة منذ أن قدمت إلى خور بالى.. لكن ليس بمثابة هذا
التوتر. لماذا أتي إلى هنا؟ كان يستطيع أن يمضى ويتناهى و كانت
ستتظاهر بأنها لم تره. لابد أنه كان يدرك ذلك جيداً، لكنه توقف
وتكلم معها... وبقى هنا.

سألها في رقة:

- رغم ميلك للبقاء بمفردك، هل يزعجك كثيراً إن جلست؟
رفعت رأسها في حدة ونظرت إليه في دهشة. كانت نبراته
وطريقته ومظهره، كل ذلك يبدو وكأنه يتسلل إليها لا ترفض طلبه.
يتسلل؟ يا لها من فكرة عجيبة!!

قالت في تردد ولكن في لطف:

- إنها حديقتك.. طبعاً تستطيع الجلوس.

تمتم في لطف:

- شكراً لك.

شغل الحبر الحالى إلى جوارها ونظر تجاه العيال في وجوم، سا بينهما

هزمت رأسها وتمتمت:

- أعلم يا ويد، كان مجرد خاطر طرأ على ذهني. إنني لا أطيق فكرة القتل.

- حقا؟.. لكنني أكاد أتذكر أن..

ثم خبا صوته ولم يكمل عبارته. لكنها علمت في نفس اللحظة أية ذكرى تلك التي طافت بخياله لحظتها.

أجابته:

- كان حظ كلبي الصغير أفضل.
أدبر رأسه ونظر إلى وجهها في تفكير..

تمتم قائلة،

- هل كان يجب تخديره؟
هزت رأسها وأجابته،

- كان ذلك رأي الطبيب وكانت فريكي قد كبرت وزادت أمراضها.
لقد ماتت في سلام أثناء نومها.. من الشبعوبة.

- إذا فقد ضاعت كل دموعك تلك هباء.

ضحكت ضحكة قصيرة وقالت،

- كنت متاثرة بالوقف.

تمتم في شرود،

- أجل لا زلت أذكر، كان ذلك قبل ثلاثة أيام من...

أكملت له في سرعة،

- من افترقانا، أجل يا ويد، إنني أتذكر ذلك جيداً، لقد بكينا
وبكينا، وفي النهاية بدأ صبرك ينفذ معنـي و...
فاطعها في حدة،

- لا يا لورنا لم أفعل! إنني فقط انزعجت وقلقت عليك فقد تمرين
و...

ثم خبا صوته، لكن ليس على نحو مفاجئ.. وتحرك شئ ما في حلقه
وودت لورنا لو لا ينزلق الحديث إلى هذه الدروب المؤلة، لقد كان متاثراً
بشدة بالذكريات.. وكذلك كانت هي.

اقترحت عليه قائلة،

- فلنغير الموضوع يا ويد..

أوما برأسه واشاح بنظراته بعيداً عنها وظل يحدق في السكون من
أمامه لحظات قبل أن يقول أخيراً،

- لقد وعدتك تقريراً إنني سأخذك إلى «أليس»، لقد راقت الفكرة
لعمتك كثيراً، ولذا يجب أن نفعل شيئاً.

تمتمت في رقة،

- ذلك لطف منك يا ويد.

تلطف الجو بينهما كثيراً وعاد ويد إلى أدب الضيف في تعامله معها..

أضافت:

- هل سنبقى هناك قليلاً كما قلت؟

ابتسם وقال في بساطة:

- طبعاً. لا بد أنك وعمتك ستریدان رؤية بعض العالم السياحية. زيارة صخرة «أيرز» ضرورة لا غنى عنها. فلا يزور سائح «اليس» دون أن يزور هذه الصخرة.

ظلاً يتردآن لربع ساعة أخرى في أمور شتى معظمها غير ذي أهمية وكانما لا تطاوعلهما على الانصراف. أخذت تختلس النظرات إليه. كانت عضلات وجهه مشدودة متوتة والدم ينبعض في عروق جبينه. ترى، ما الذي يحول في خاطره؟ تساءلت في نفسها عندما سادت لحظات أخرى من الصمت بينهما. كانت تشعر أن الأرض لا زالت حية بداخله وأنه قد نسى أولجا تماماً... في الوقت الحالى على الأقل. لا غرابة في ذلك. هكذا قالت لنفسها.. فها هما الآت يجلسان وحيدين وسط هذه الحديقة الجميلة وتحت ضوء القمر الفضي وقربيبين أحدهما من الآخر إلى هذه الدرجة. أدار رأسه ناحيتها ونظر إليها وزم شفتيه وقطب حاجبيه.. ثم التفت بعيداً عنها مرة أخرى. ترى ما الذي كان ي يريد أن يقوله وأحجم عن قوله في اللحظة الأخيرة؟ أيا كان فقد واد تلك الكلمات التي كانت على طرف لسانه، وما عاد مقدراً لها أن تسمعها أبداً.. لكنه تحدث بعدها مباشرة وظلاً يتردآن لدقائق أخرى..

ثم خيم الصمت عليهما مرة أخرى.. وأطبق كذلك على المكان، لولا

خفيف أوراق بعض أشجار الكازوارين التي تمايلت على صفتى الجدول..

قطع صوته الهدى ذلك السكون..

- أعتقد أننا يجب أن ننصرف الآن.

نهض واقفاً وهبت فجأة نسمة من الجبال تلاعبت بشعره فبدأ وسيما إلى حد جعل قلبها يصرخ طالباً منه البقاء قليلاً.. لكنها سرعان ما أفاقت وهبت في سرعة فكانت تتعرّض وتقع على الأرض لو لا أن أسرع يمسك بيدها.

قال لها:

- إذا فلا زلت تحبيتنى، رغم الطريقة التي عاملتني بها مؤخراً.

غمغمت في أنس:

- ويد... أرجوك!

سالها في تهكم:

- ماذا ترجيني... أن أقول المزيد؟!

احتقن وجهها غضباً وقالت:

- بالقطع لا!! إنما أطلب منك أن تتركني لنصارف!

رد في سخرية:

- لكنك لا تبذلين أقل جهد للذهب! هل لنت واثقة حقاً من ذلك

تربيدين الانصراف؟

رددت في غضب:

طبعاً أنا..

قاطعها في حدة:

- كاذبة!

ظل يحدق فيها لحظات وقد ارتفع حاجبه واحتقن وجهه غضباً...
وخللت هي ترمهه بنظرات خانقة وقد ترقررت الدموع في عينيها. وشينا
فتشينا ذات قسوة ملامحه واسترخت عضلات وجهه وانتشر الهدوء شيئاً
شيئاً بين فسمات وجهه..

تمتم في خفوت:

- أنا أسف يا لورنا. ما كان على أن آتي إلى هنا من الأصل. لقد
أفسدت عليك خلوتك.

أجابته في جمود:

- علام تاسف؟! إنها غلطتي أنا ولن آتي إلى هنا بعد ذلك. ولن أشد
في البراري بعد ذلك حينما أشعر بالرغبة في الاختلاء بنفسي.

رد لا في هدوء:

- لست أخشن ذلك.

أجابته في رقة:

- إذا من فضلتك انصرف. أحيد البقاء بمفردك.

هز رأسه قائلاً:

- حسنا ساراك في المنزل.

كان قد سارا قليلاً تجاه المنزل..

تعتمت بعد لحظات

- أعتقد أنك ستتوافق الآن على رحيلى من هنا. أتمنى أن تجد طريقة
للسراع برحيلنا.

توقف عن الشى وبدا عليه التفكير العميق..

تمتم في صعوبة:

- سيكون ذلك صعباً و...

قاطعته في غضب:

- لن أبقى هنا! هل فهمت؟! أريد الذهاب إلى وطني فوراً! بمجرد أن
تستطيع تدبير ذلك يمكننى أن تقول لعمتى أنك ستستقبل زواراً آخرين
أو أن... أنه مع اقتراب زفافك لن تستطيع القيام بواجب الضيافة لا يهمنى
ماذا ستقول لها.. لكن قل ما يجعلها تفهم أنك لا ترحب بوجودنا هنا.
كلانا نحن الاثنين وليس أنا فقط..

واحتبس صوتها ولم تستطع استكمال كلامها..

توقف مرة أخرى واستدار ناحيتها..

سالها في دهشة:

- ولست أنت فقط؟ ماذا تقصدين يا لورنا؟

تمت في نفاذ صير:

- ليس من شأنك.

لکھ سالھا فی قلم

- لكنك ذكرت أنت، لا أرجح بوجودك. لماذا؟

وللحظة أحسست بأنها لا تود أن تزعجه، لكن ذلك لم يدم إلا لحظة واحدة فقط، سرعان ما ولت وحلت محلها مراارة هائلة جعلتها تقضي له بكل ما سمعته من كلامه مع عمتها يوم أن جاءتها هنا لأول مرة. والآن كانت واثقة من أنه يتالم في داخله مما تقول. كان يتالم لجرح مشاعرها. وأحسست في هذه اللحظة وحتى قبل أن ينطوي بشن بأنها تكرهه.. تكرهه مهما قال اعتذار عما سببه لها من الم-

صاحب فیه فی حنق هائل،

- لست بحاجة لشفقتنا! احتفظ بها لنفسك! لقد كانت تعامل معنى بشفقة منذ فترة ولقد رأيت ذلك.. في مناسبات كثيرة. لست مخفلة يا ويد وأندر، الشفقة حينما أراها!

تالقت عيناه فجأة.. بدا مستاءً من ثورتها عليه على هذا النحو.
واحست بأنها قد جرحته وبأنه يوشك أن يعتذر لها أو يدافع عن نفسه..
لكن تغيرت ملامحه فجأة واستولى على وجهه الغضب.

- إنك تحاولين أن تجعليني أشعر بالذنب.. لكن قبل أن تلوميني على
أى شيء انتظري لما فعلته أنت! لقد رميتنى.. هل تذكرينى؟ والآن اعتقاد
إنك تتوقعين مني أن أترك أولجا بكل بساطة وفطلاطة! حسنا، يمكنك أن
تخيلي ذلك، لكن إياك أن تفكري أن ذلك هو ما يدور بعقولنا! إننى أعلم
تماما ما الذى يدور فى رأسك! قد لا تبالين كثيرا بما تفعلينه بالناس
لكننى أنا أبالى! ولذا قاتفضى هذه الفكرة عن رأسك تماما!

ظللت تحدق فيه في دهشة. كان وجهه شاحباً من شدة الخضب.
وعندها يتفقنت دون ذرة من الشك أنه لا يزال يحبها!! أجل ويد لا يزال
يحبها. إن ما قاله الآن يدل على ذلك. لقد قال إنها لا تبالى إن جرحت
الناس. لكنه يبالى... وإن رغم ذلك فهو الآن يجد حماها لافعلته به!!

تمتمت تقول:

- إلاك تكلمت عن عدم ترك أولجا.. لكنك كنت تتوقع مني أن أترك خطيبين.

توقف فحاة ورمعها بمتطلبات حادة قائلًا،

- كان ذلك مختلفاً ...

- مختلفاً؟

- أجل. لقد وعدتني باخلاص أنك ستنزوجيني ثم أخلفت وعدي ...

- بسبب تلك الحادثة التي وقعت لجاك... إنك لن تستطيع أن تفهم
أبداً!

- هناك فرق كبير. أنا لم أعدك بشئ ولذا هانا الآن لا أخلف وعدي.
هذا هو الفرق!

تمتّمت في لطف:

- إنك تخلط الأمور يا ويد.. لا أرجوك لا تقاطعني. إنني لا أتوقع منك
أن تتخلّى عن أولجا و ...

قاطعها قاتلاً:

- بل كنت تتوقعين. لقد رأيت ذلك في عينيك.
هزت رأسها موافقة وتتابعت:

- لكنني الآن لا أتوقع منك ذلك. إنها مسألة شرف بالنسبة لك يا ويد.
أجل أفهم ذلك. وكما قلت لي ذات مرة يا ويد فليس مقدر لنا أن نجتمع
معاً. فلكل منا طريقه وأنا أنقبل اللوم كله. لكن...
ولم التوسل في عينيها وهي تضيف:

- إذا سامحتني يا ويد فساستطيع أن أتحمل الامي على نحو افضل.

١٠- إنها لمعجزة

«لا يا عمة، ما كان يجب أن أعود إلى حياته».

هكذا قالت لورنا لعمتها التي لاحظت أن ويد قد تجاهل لورنا تماماً
على الأفطار والغداء في اليوم التالي وسألتها إن كانوا قد تشارجا معاً.
وأضافت لورنا في أسى:

إن لقاءه بي مرة أخرى بعد كل هذه السنوات قد قلب حياته
كلها رأساً على عقب.. ومن الطبيعي أن يغضب من ذلك.

رددت عمتها وهي تتحصلهما في اهتمام:

ـ اذا فقد تشارجراماً؟

أجابتها لورنا في تردد،

ـ سمعه ما شئت.. تشارجينا، تخاصمنا.. الهم أنه يبدو وكأنه لكم
يعرف لي ما فعلته به.

رفعت العمة حاجبها في دهشة وقالت:

ممكنا ليتحقق ذلك.. تتركتيننا بمفردنا على الاقتراح مثلاً و كذلك في مناسبات أخرى. وقلت لبروك أنتي كسيرة قلب بسبب وفاة جاك ليكون رقيها وطيبها معى وبهذه الطريقة تجعلين ويد يغار منه. وأعلم أنت كنت متفائلة وتشعرين بالرضا لما تفعلين لأن كان يبدو أحياناً وكأنه يغار من بروك و...

فاطعتها العممة في سرعة،

- ولقد شعرت بالغيرة منه.. أجل. لقد كنت أعلم أنه لازال يحبك. وقد زاد يقيني تلك المرة التي أثار فيها ذكريات الماضي معك. وربما أقول لك كذلك أنتي لازلت لا تخيل أنه سيتزوج أولجا.

أسرعت تجيبها،

- بل سيتزوجها يا عممة.

طللت العممة صامتة فاضافت،

- ولقد خططت دون أن يطرا على بالك ولو مرة أنتي أفهم كل طيبته ورقته معنى على أنها مجرد شفقة منه تجاهي ورثاءً لحالى ومن هناك قلت الملاحظة اياها، «لم أكن أضع ذلك في حسابي».

سألتها العممة،

- متى وانت تعرفين أنتي خططت لكل ذلك؟

أجابتها،

- كم هم أغبياء هؤلء الرجال! لقد أكدت لي بشك أنك لم تعودي تهتمين بويدي.. لكن لم يكن ذلك صحيح.. أليس كذلك يا لورنا؟ هرت لورنا رأسها ايجاباً دون تردد وقالت،

- لم أقل ذلك إلا لأعفيك من الإحساس بالذنب. لكنه كنت تدركتين ذلك من البداية أليس كذلك؟

هرت العممة رأسها موافقة فاضافت،

- أجل.. كنت أعلم ذلك من تلك الملاحظات الغامضة التي كنت تبدينها!

ردت العممة في سرعة،

- لكنه يحبك.. ولم تكوني بحاجة لإخباري بذلك، صحيح؟ لم تحبهما لورنا بشئ وإنما هرت رأسها في شرور. لم تكن قد استطاعت النوم خلال معظم الليل واستطاعت كذلك أن تكشف حقيقة كل التصرفات الغامضة التي بدرت من عمتها وادركت أن كل حركة وكل كلمة إنما كانت على أهل أن تعيد لورنا و ويد معاً من جديد. ولم تجد ضرورة لإخفاء ما اكتشفته عن عمتها..

أفضت إليها قائلة،

- لقد كنت تتمدين، منذ اللحظة الأولى التي وصلنا فيها هنا، إن يترك ويد أولجا ويتزوجني. وكذلك خططت وناورت بكل طريقة

- ليلة أمس وانا في فراشي.

سالتها العممة في دهشة.

- هل كنت متيقظة؟

ردت في أسى وهي تأمل أن تتجاهل عمتها الموضوع.

- لم استطع النوم يا عممة..

لكن العممة واصلت.

- هل يسبب ذلك الشجار؟

تمرت لورنا في استسلام.

- أجل. طبعاً بسبب شجارنا معاً.

اشاحت عمتها بيديها في غضب وقالت.

- لماذا يشرد الناس عن طريقهم ليجرحوا من يحبون؟ لا بد أنه لديه من الذوق والحس السليم ما يمنعه من الزواج بهذه الفتاة الفظيعة!

ردت لورنا في نفاذ صبر:

- إنها مسألة شرف يا عممة.. لقد وعدها بالزواج ولن يخلف وعده معها.

- شرف! بل قولي عناد.. عناد بخباء يناسب طبع الرجال!

هزت لورنا رأسها وأحابتها.

قاطعتها لورنا وهي على حافة البكاء:

- لا يا عممة.. لن يفسد حياته كلها مجرد العناد.. لا إنه الشرف. وعلى أية حال هل فكرت فيما أن تتعرض له سمعته لو فسخ خطبته بأولجا؟ ليتزوجني؟ إنه شخص له مكانته في المجتمع هنا، ووالدى أولجا أقرب جيرانه. تخيلي كم الانزعاج والاهانة التي ستخلق بهما... وبه. سيتحدث الكل عنه وسيدينون فعلته تلك...

هزت رأسها مرة أخرى وأضافت في تفكير عميق:

- لا لا.. لن يستطع فسخ خطبته حتى ولو أراد ذلك.

لم تجيئها العممة بشيء.. وساد الصمت لحظات وقطعته لورنا بذارة موضوع رحيلها من خور باي.

ردت عمتها في تفهم:

- طبعاً لك تریدين الرحيل يا حبيبي. وأنا كذلك لا مانع لدى في الرحيل متى شئت. لكن دعيبنى أقل لك إننى لا أتفقّل الهزيمة. يا له من موقف سخيفاً أنت وويد غارقان في الحب حتى أذانكم ومع ذلك فهو يرفض في غاية الغضب.. كلاكم!! ولنتما تصغان نداء الضمير أو الشرف أو أيها من هذه السخافات التي يدعى بها ويد قبل سعادتكم. وانت نفسك رفضت من قبل نصائح كل من كانوا في وضع يتبيّح لهم رؤية الأمر على نحو أفضل! كل ما فعلته هو أن قضيتك في عناد غبي دون أن تفكري للحظة في أنك تدمرين نفسك وويد أيضاً...

قاطعتها لورنا وهي على حافة البكاء:

دعيني أقل لك شيئاً يا صغيرتي، لقد كان الحب هو السبب الرئيسي وراء الزواج لمدة طويلة.. طويلة جداً، وليس هناك ما يدل على أنه لن يظل كذلك لمدة طويلة قادمة. هل تعتقدين أنهما يستطيعاًمواصلة العيش

معاً دون حب؟

تمتعمت لورنا،

ـ لو كانا لديهما مصالح مشتركة و...

قاطعتها العمدة في حدها،

ـ هل تعلمين فيم افكرة؟ لقد خطر لي حالاً أن ويد لم يفكرا في الزواج إلا ليكون له وريث، أحل شئ طبيعي أن يفكر على هذا النحو.. أحل ولهذا السبب خطب هذه الفتاة المقرزة!!

ثم غاصت العمدة في خواطرها..

لكن لورنا قالت في نفاد صبر،

ـ لست أرى ما يجعلني أهتم بسبب خطبته لأولجا يا عمدة، المهم هو أنه قد خطبها وأنه ينوي الزواج بها.

كان قد خطر على بال لورنا فعلاً أن ويد إنما خطب بسبب هذه الرغبة في انجاب وريث، أحل، لقد انتظر طويلاً، وكما قال لها بروك، فلم يهتم بآية فتاة مطلقاً إلا منذ شهور قليلة ماضية عندما بدأ ايلتفت لأولجا، ومع ذلك فقد احتفظت بهذا الخاطر لنفسها إذ كانت تريد وضع

ـ عمدة، كفى يا عمدة! لقد ناقشتنا ذلك من قبل! أرجوك لا تواصلني تذكيري بخطاي.

لكن عمتها واصلت دون رحمة:

ـ والآن جاء دور ويد! هل تظنين أن رجلاً في مثل عمره وذكائه سيكون عنده من العقل ما يمنعه من تدمير حياته بهذا الشكل! أتمنى أن يندم على ذلك كل ثانية في حياته!!

قاطعتها لورنا في غضب،

ـ عمدة! كفالك يا عمدة! وبصرف النظر عن.. عن مسألة الحب هذه، فهو و «أولجا» متناسبان تماماً، فهما من نفس الطبقة والبلد، ومصالحهما مشتركة و...

قاطعتها عمتها في حنق،

ـ وحق الله يا طفلتي، لا تستفزيني أكثر من ذلك! إنني لم أر في حياتي كلها شخصين لا يناسب أحدهما الآخر بالمرة كهذين!! أما بالنسبة «مسألة الحب» كما تسمينها فإنني مندهشة حتى إنني لا أحد ما أقوله!!!

لكنها وجدت ما تقوله وواصلت الذبح:

ـ مسألة الحب! عجبًا لك! تتجاذبين هكذا و كان «مسألة الحب» هذه شئ تافه صغير يمكن المرور عليه من الكرام! إذا فالحب ليس مهمًا؟ حسناً

حد لهذه الناقشة المؤللة. وأخيراً بذا أن عمتها قد تفهمت رغبتها تلك
وبدأت تتكلم عن حفل الشواء الذي كان سبحضره الرعاة والعمال وبعض
السكان الأصليين الذين يعملون عنده مع زوجاتهم جميعاً، ولذا فقد بذا
أنه سيكون حفلاً حاشداً.

التفتت لورنا، التي بدت متائلة في فستانها الأزرق على الرغم من
شحوب وجهها، مع ويسد بمجرد مغادرتها للمنزل. وتوقعت منه أن يفضل
الذهاب إلى مكان الحفل، وكان في الحديقة الأمامية، بمفرده فتوقفت
قليلًا ليسبقها. لكنه توقف غير قادر عن منع عينيه من غسلها بنظرات
الاعجاب التي تخللتها من أم رأسها إلى أخمص قدميها.

تمتم قانلا:

- اللون الأزرق يناسبك. خصوصاً هذه الدرجة.. ماذا تسمونها؟
احمرت وجنتها خجلاً وأسرعت يدها تبعث في خصلات شعرها
دونوعي.. وأجابته في صوت خافت:
- عمتى هي التي اشتريت هذا الفستان لي.. ونقول على اللون أنه أزرق
نبيل.

أوما برأسه متفهمها. اختلست نظرة إليه من تحت رموشكها ولاحظت
تجمد قسمات وجهه وعملت أنه يضغط على نفسه..

تمتم قانلا:

- أجل.. نحن نسميه بهذا الاسم أيضًا.
وانتقلت عيناه إلى شعرها الذي تلألأ كالذهب الخالص وقد انثنى
على جانبي رأسها ليشكل ما يشبه القلب.

قال فجأة:

- هيا.. سنذهب معاً.

كانت أولجا قد وصلت لتوها مع والديها عندما لاحتها معاً دون أن
تنتمكن لورنا من الابتعاد عنه. قذفتها عين الفتاة بنظرات شذرة قبل أن
تنتقل عيناهما إلى وجهه ويد الذي بذا متوجهما..

سألته في نعومة:

- هل هناك خطب ما يا عزيزتي؟ تبدو متوجهما على نحو مخيف.

هز رأسه بطريقفة ميكانيكية وقال:

- ليس هناك سين يا أولجا.

رسم على وجهه ابتسامة مصنوعة وهو يرى أصهاره ينزلون من
السيارة ليلحقوا به وبالفتاتين..

اضاف قانلا:

- أين بروك؟

ردت أولجا في سرعة:

ثم التفتت الى السيد نور قيل وقالت في صوت الطف:
 - إنني ممتنة لك للغاية يا سيدى على ارسال رجالك للبحث عنى..
 شكرًا جزيلاً لك.. وإننا حقًا أسفنا على كل الأزعاج الذي سببته لك.
 أوما الرجل برأسه متفهمًا كلامها..
 لكن ابنته تدخلت مرة أخرى قائلة:
 - غريب أنك لم تعلمي بالأخطار التي قد تتعرض لها شردت وحدك
 في الأحراش يا سيدة ترينت! ويد يا عزيزتي.. الم تحذرها?
 لعنت عينا ويد ببريق بدا مندرا على خطبته بمجرد أن يختلا معا.
 كان يبدو وكأنه يبحث عن كلمات لاتجرح مشاعر اي من
 الفتاتين عندما هبت لورنا لتجده قائلة:
 - بل حذري ويد قائلًا يا انسنة نور قيل. كنت قد قطعت مسافة
 كبيرة عندما تذكرت تحذيره.. وفي الواقع لقد تهت قبل أن تذكره.
 اتسعت عينا أولجا دهشة وسألتها:
 - بل قولى إنك لم تحترمى تحذيره، أليس كذلك؟
 تلون وجه لورنا غضباً لكن قبل أن تنطق بكلمة سارع ويد يقول:
 - أولجا! أعتقد أن لورنا قد شرحت لك أنها قد نسيت تحذيرى لها. ولم
 تشر من قريب أو بعيد إلى مسألة احترامها لكلامي. لا يوجد شخص عاقل
 يفكّر بطريقتك هذه

- في الطريق. لقد أراد أن يأتي بمفردته في سيارته.
 قطب يد ويد جبينه وسألها:
 - ولماذا ي يريد أن يأتي بمفردته؟
 كان ينظر إلى السيارة التي ترجل منها شخصان فقط.. والد أولجا
 ووالدتها.
 تعمم السيد نور قيل قائلًا:
 - اعتقد أنه سيطلب منك البيت هنا لهذه الليلة.
 ثم ألقى بنظره على لورنا كشفت عما يجول في خاطره.. وزم ويد
 شفتيه. أضاف الرجل:
 - يبدو حريصاً للغاية على أصحاب السيدة ترينت إلى المدينة عندما
 يزورها غداً.. لكن... لم يكن على أن أذكر ذلك، فسيطلب هو ذلك منك
 بنفسه، عندما يصل إلى هنا.
 تدخلت أولجا بابتسامة مصطنعة مخاطبة لورنا:
 - هذا لأنك قد سببت له الاحباط عندما دعاك بالهاتف ذلك اليوم....
 بالنسبة، هل... تعافيتك من محنتك يا سيدة ترينت؟
 تألفت عينا لورنا وأجابتها في مكر:
 - أجل.. يا انسنة نور قيل... و... شكرًا لك.

ساد بعد ذلك صمت مخيف على ثلاثة ووتد لورنا لو استطاعت ان تتحجج باى شئ وتنصرف.. لكن لم يكن ذلك ممكنا وسط هذه الاجواء.
واخيرا غمغمت خطيبته:

- أنا اسفه يا ويد.. كل ما في الأمر انتي تخيلت ان السيدة ترنيت لم تتعامل مع الموضوع بما ينبغي من الجدية، ولانا متأكدة الا احد منا يريدها ان تتوه مره اخرى.

ردت لورنا في برود:

- ليس هناك احتمال لأن افعل ذلك.. ولست من الغباء بما يجعلني ارتكب الغلط مرتين.

والآن حان دور أولجا لتلوين وجهها غضبا.. والآن ايضا قررت لورنا ان تسحب، نظرت إلى ويد، ولأنها امراة وكانت نفسها تستحبها لرد الصفعه لأولجا واعطانها شئ مزعج قد يسليها لبعض الوقت فقد ابتسمت له ابتسامة حلوة فغمغمت في رقة بالغة،

- يجب ان انصرف الان لا جد عمتى. طبعا سوف تاذن لي يا ويد،
ليس كذلك؟ وشكرا لك.. شكرا جزيلا لك يا ويد يا عزيزى على طيبتك وتفهمك لوضع توهانى في الاحراض.

ثم هزت رأسها واابتسمت لوالدى خطيبته ثم تحركت مبتعدة عنهم وقد احمرت وجنتها عندما فكرت فيما قالته لتوها.

من ذلك؟

هكذا صاحت عمتها عندما اقتربت منها بروك، كانت لورنا قد انضممت اليها وأخبرتها بما دار بينهما وبين أولجا.

وأضافت العممة على الفور:
- والآن ساتركك مع لورنا وأنصرف أنا..

ثم مالت على اذنه وهمست مبتسمة:
- اعتقاد أنى قد وجدت لي عريسا شابا..
نم لاصرفت سرعة..

حدق فيها بروك وهي تنصرف ثم سال:
- ماذما... هل هذا صحيح؟!
صاحت لورنا في دهشة:
- طبعا لا!!

ثم حدقت في عمتها في ذهول وأضافت وهي تهز رأسها:
- مستحيل!... الطبيب؟!
فهز بروك فاه ثم قال في دهشة:
- هوارد؟ عمتك والذك! يا للعار! من كان يظن ذلك! هل انت واثقة

قطب لورنا جبينها في تركيز شديد ثم قالت:

- إنهم غالباً ما يجلسان معاً ويترesan معاً عندما نذهب إلى الشرفة أو
لشاهدة غروب الشمس... ثم إنهم جلساً معاً في حفل الحظيرة طوال
الليل تقريباً... هل تذكر ذلك؟

هز رأسه نقياً وقال في مرح:

- عيناي لا تربان غيرك يا عزيزتي..

تجاهلت ذلك لكن بعد أن كتمت ضحكة قفرت إلى شفتيها..

سالته:

- هل تخطر لهم سيتزوجان يا بروك؟

أجابها هي تردد:

- لا أستطيع أن أقرر ذلك... هل أنا الذي يحدد ذلك يا لورنا؟

تمتنعت في تفكير:

- طبعاً لا يمكنك... لو بقى هنا...

صاح في فرح:

- هيا بنا نتبعهما ونرى فيما يتحددان... عمتك والدكتور! الله الله!!
ها هي قصة مسلية تستغل لياليينا الطويلة!

تمتنعت في هدوء.

- ربما تكون نبالغ في تخيلاتنا يا بروك.

رد في مرح:

- معك حق.. هيا اننا نأكل؟

وأندمجاً في التشرفة في أشياء شتى إلى أن وجدته يعرض عليها
الزواج... رفضت في لطف مؤكدة له أنها لا تستطيع ذلك وعندما سأله
إن كانت معجبة به وخبرته بأن الاعجاب شئ والزواج شئ آخر..

وأضافت:

- لست أفكراً في الزواج في الوقت الحالي يا بروك

واقتراب منها ويد وأولجاً فتناسياً الموضوع من فورهما.

سالت أولجاً أخاه،

- هل أعددت لرحلتك إلى بارالنجا؟

قطب أخوها جبينه وقال:

- لا، لن نذهب.

رمق ويد لورنا بنظرات حادة فطاطرات رأسها للأرض.

سالها في فضولك

- لا تريدي الذهاب للمدينة؟

تمتنعت في خفوت،

فلتغير الوضع.... ماذا تريدين أن أحضر لكما من الطعام؟ أم إنكما
تفضلن الاختيار بنفسكم؟

نم نظر إلى الطبق الذي تحمله لورنا وأضاف:

- هل تتصريننا بهذا يا لورنا؟!

هزت رأسها ايجابا في خجل..

ومع ذلك لم يتلطف الجو بين ثلاثة. وبدت أولجا شاحبة الوجه
مضطربة الأعصاب. لقد تجاوزت الخط الأحمر في كلامها مع ويد.
وتعجبت لورنا في نفسها كيف لم تستطع أولجا معرفة خطيبها
بعد كل هذه المدة؟

- لم تكن لدى أية نية للزواج من أخيك أو قبول عرضه يا نسة نور
فيف. هكذا خاطبت لورنا خطيبة ويد التي انتهت فرصة انصاره
لا حضار بعض شرائح اللحم لها لتعتذر لورنا قائلة إنها لم تقصد أى شئ
سوى أن المكان هنا غير مرحب والحياة فيه قاسية... الخ...

ثم أضافت لورنا:

. لذا لا تشغلي بالك بهذا الأمر فلست أحبه ولا هو يحبني.

تمتمت الفتاة،

- الحب...

وصمت برهة ثم سالتها فجأة:

- لا. لم يطلب بروك مني ذلك.

تمتم ويد في دهشة:

- حقا؟!

ثم تدحرجت نظراته إلى بروك الذي كان قد كسر الآن. حسبت
لورنا أنفاسها وهي تنظر إليه. سادت لحظات من الصمت الصاخب بينهم
جميعا قطعا بروك منفجر يقول:

- لا. بل طلبت منها أن تتزوجني بدلا من ذلك! وقد رفضت!

ثم هب من مقعده وانطلق مبتعدا وطواه الظلام.

سالتها أولجا في تقرز واحتقار ودهشة:

- هل طلب أن يتزوجك؟ أنت؟ إنني سعيدة جدا يا سيدة تربيت أنت
راعيتك وضعك و...

وقطعت عبارتها من فورها عندما أصابتها تلك النظارات النارية التي
رمאה بها خطيبها. ثم أسرعت تصلح خطأها مضيفة:

- أقصد أن بروك لم يفكر في الزواج إلا لإنجاب وريث ولا اظن ذلك
ستقبلين أن تكوني زوجته فقط لهذا السبب و...

ثم خانها صوتها عندما لم تجد أدنى أثر لكلامها على ملامح ويد الذي
ظل يرميها بنظارات غاضبة تكاد تخترق جمجمتها.

قال ويد في افتضاب:

على افراد لبعضه دقائق وهي في طريقها الى المنزل بعد ان استاذنت من عمتها. بدا يتكلم عندها ابتعد قليلا عن الجموع القرية. علمت منه انها هو وعمتها يرددان الزواج، لكن عمتها ترفض بشدة ان تترك ابنة أخيها بمفردتها. فلن تستطع العيش بمفردتها.. هكذا قالت له العمة بيرنا.

ثم اضاف

- وهكذا فلن تتزوجني حتى لو اعترفت لي بأنها تتمىء ذلك. قلت لها
أنك يمكن أن تقيمي معنا لكنها بدت واقفة من تلك سترفضين ذلك. ولهذا
ارادت الحديث إليك بنفسك لأنني أعتقد أن في الأمر سر ما لا أفهمه. فلانت
أحببت المكان هنا وتعودت على الحياة هنا بشكل رائع، فلماذا ترفضين
عرضي؟ هل هناك سبب خاص يمنعك من قبول العيش معنا أنا
وعمتك؟

صمنت ببرهه وغاصت في تفكير عميق.. إنها قد أحببت الكائن فعلاً لكنها لا تستطيع العيش فيه كضيافة على الطبيب. لا بد أن تنفق على نفسها بنفسها، ليس هناك من عمل مناسب لها في خور باي. وعلى أية حال، تستطع البقاء هنا عندما يتزوج ويدأولها.

اعاد الطيب سؤاله وكان عليها أن تجيب.

احبته فائلة في استسلام:

- احل هنالك سبب خاص.

ثم أضافت على عجل:

- أعتقد أنك تحبين شخصاً آخر، أليس كذلك يا سيدة ترنيت؟
نظرت إليها لورنا في توتر.. وتمنت لو عاد ويد الآن.

ردت فی، اضطراب

- لا أعتقد لذك، أفهم مقصتك.

حدة الفتاة في

- حقاً! إنك تحبين ويد وتهروين وراءه وتخيل أن الجميع قد لاحظوا ذلك.

ساد الصمت لحظات وتوردت وجننا لورنا. ثم رفعت رأسها دون تفكير
تنظر إلى ويد الذي عاد حاملا طبقين ومنديلين. وتوقفت فجأة وتنقلت
عيناه في سرعة بين وجهي الفتاتين. نفلتت من لورنا تنهيدة ارتياح
وحمدت الله أنها نجت أخيرا من الأسئلة السخيفية التي طاردها بها تلك
الفتاتين

أراد أن يجلس بينهما لكن الفتاة أفسحت له مكاناً إلى جوارها فجلس، وأخذ يتناول طبقه في صمت ولا يفتح فمه إلا ليرد على ثرثرات خطيبته وكأنه يجيبها على مضمونها! وانتهت لورنا فرصة انهماكهما في الحديث واستاذنت لتلتحق بعمتها..

- طبعاً. ما الأهر يا دكتور؟

هكذا أجابت لورنا على الدكتور هوارد الذي طلب منها الحديث مرحما

انصرف مسرعا ووقفت فيه لحظات وهو يخطو مبتعدا ثم استدارت من فورها ويممت شطر المنزل. سارت بحذاء سور من أشجار الكوليبا لكن تتستر بظلالها فلا يراها أحد. توقفت فجأة. إذ وصل الى مسامعها أصوات بشريه.. أصخت سمعها جيدا.. إنهم ويد واولجا! كم كانت غبية لتتوقف هنا بالذات! ظلت متجمدة في مكانها خشية أن يريها. كانا يختبئان تحت ظلال الأشجار.. لكنها كانا قربيين لدرجة سمحت لكلامهما بالوصول إلى أذنيها..

- ... لن أسمح بآن أهان بآن يجعلنى أبدو صغيرة أمام هذه الفتاة!!
- أنت السبب في ذلك، إننى لا أعلم ما الذى يدفعك لكرهها بهذا الشكل؟ وصف أول لحظة رأيتها فيها عندما كذبت على لاسن فهمها. يتشارحان..! تسارعت ضربات قلب لورنا وتلفت حولها في توتر. يجب أن تنصرف من هنا.. إنها لا تريد أن تتسمع لحديثهما معا.. لكن إنها إن تحركت الآن فسيرافقها..!

غمخت تلوم نفسها:

- ما الذى جعلنى أقف هنا؟

ومرة أخرى وصلها صوت الخطيبين المتشارحين..

- لقد قلت لى في الهاتف أن الفتاة التي ستأتي لزيارتكم هي صديقة قديمة.. لكنها كانت أكثر من ذلك.. هل تستطيع أن تنكر؟!

- لكنه لا يحب أن يؤثر على حيواتكم أنت وعمتي ببرنا. أريد أن أراها سعيدة ولا أحب أن تضحي بسعادتها من أجلى. ساذفتها في الموضوع وساقعنها.. أعدك بذلك.

لكنه رد في توتر،

- لا، أرجوك. ستغضب مني عمتك لو فاحتبيها في الموضوع. لقد شددت على إلا أنا فتش عنها.. والآن فقط استطعت أن أستاذن من الرفاق الذين كانوا معى وأحدثك لكن..

قطع كلامة فجأة ثم قطب جبينه في تفكير..
وأضاف في حزم،

- لا.. يجب إلا تخبريها بشئ.
ابتسمت في هدوء وأجاجاته،

- لا تخش شيئا.. سأفاتحها بذلك، ودبلوماسية.. لا تقلق سيكون كل شئ على ما يرام.

تمتم في سعادة،

- شكرا لك يا عزيزتي.
نصحته قائلة،

- بجمل بك أن تعود الأن.. يجب إلا ترانا عمتى معا.

شققت لورنا.. هل تدرك أولجا ما الذي فعلته لتوها؟!

- أكثر من ذلك؟ وكيف وصلت تلك المعلومة إذا؟

كان صوته خافت.. لكن حازما على نحو خفيف، إذ أحسست لورنا بقشريرة باردة تسرى في عمودها الفقرى..

- اذا قالت تعترف؟

كان صوت أولجا مضطربا إلى حد ما. لقد كانت تضيع الوقت.. أو ربما تشغله انتباهه فلا يسألها أو يصر على إجابتها لسؤاله.. وجدت لورنا نفسها تهز رأسها تلقائياً وتتمتم في نفسها،

- لن تفلح في الهروب منه يا مسكينة!

- حسناً أنا أعترف بذلك.

كان صوته حازماً وهادئاً هدوءاً مضلاً.

- وهل تعرف كذلك بأنك لازلت تحبها؟ أليس كذلك؟

كان صوتها مفعما بالشر كفحيج الأفاعى..

لم تسمع لورنا إجابته..

وبعد قليل سمعته يقول:

- هل تريدين نفسك وتخبريني من أين حصلت على تلك المعلومات..

فلن انصرف قبل أن أتلقي منك الإجابة... والحقيقة ولا شئ غيرها.

وسمعت خطيبته تحاول الهرب مرة أخرى،

- هل تعلم أنتي أظن أنك ت يريد فسخ خطبينا؟

نم سكتت لتنافق إجابته.. لكنه لم يفعل.

التصقت لورنا بالشجرة التالية مبتعدة قليلاً عن المشاهرين الذين أجبت على الاستماع لشجارهما رغمما عنها.. حبسن أنفاسها قليلاً بعد أن انتقلت ثم تنفست بحرية مرة أخرى.. حمدنا الله لم يلاحظنها بعد.. فقط لو استطاعت أن تتسلل إلى الشجرة التالية، ثم التالية..

- لن أسمح لك أبداً بفسخها! أنت لا أقبل الهرزلمة أبداً، لذا فاطرد هذه الأفكار الشاذة من رأسك.

شهقت لورنا في أسى، إن أولجا تلقى بنفسها إلى التهلكة..

- لازلت أنتظرك الإجابة على سؤالي يا أولجا.

كان صوته هادئاً وحازماً.. ومصمماً.

بدأت الفتاة تتكلم في اضطراب وتحول تصوتها إلى ما يشبه الصراخ فانهزمت لورنا الفرصة وتسللت بخففة إلى الشجرة التالية... ثم الثالثة والآن استطاعت الخروج من تحت الأشجار والسير في حرية.. وفجأة..

- حذار! إنه أحد الخيول! لقد كسر سور الحظيرة وخرج هارباً!

وانطلقت آلاف الصيحات المحتزة وساد الهرج والرج وسط وقع حواجز الجواب الجامح، واختلطت الصيحات في أذني لورنا التي تجمدت مكانها

والجواب يتجه تجاهها مسرعاً بكل قوته.. كانت تقف في طريقه تماماً..
وعلت صيحات التحذير أكثر وأكثر.. وأكثر العاجا كذلك..

وكادت تقفز سمعها من الصوت المدوى الذي أطلفته دقات قلبها..
لكنها استطاعت أن تسمع صوت ويد.. مخنوقة وأمرا في لوعة وهو يجري
مخترقاً الحشود التي وقفت تراقب الشهد في ذهول..

- لورنا! تحركي بحق الله!

حاولت العدو لكنها احست بأن قدميها مثبتتان إلى الأرض..

ثم احست بالم حاد يشق رأسها عندما اصطدم بجبهتها حافر لعين
وسقطت على الأرض تتلوى من الألم وتنتظر أن يدهسها الجوارد بأقدامه..
لكن وفجأة.. قبضت يد فولاذية على عرف الحصان وأمسكت به في قوة
خارقة..

كانت يد ويد الذي التقظها متممتاً في لوعة:

- لورنا.. حبيبتي..

واحست به يرفعها من على الأرض حيث سقطت وبالعديد من العمال
يهرونون ممسكين بالحصان ليبعيدوه إلى الخظيرة وبالجميع يتحدون
كلهم في وقت واحد... أحدهم يمدح سرعة بديهة ويد ورد فعله..
والآخر يقول إنها معجزة... صوت آخر يصبح كالغرابان:

- فتاة غبية! كان أمامها وقت طوبل لنفر من أمامه!

كانت هذه أولجا!!
نعمت لورنا في وهن:
- آسفة يا ويد.. حاولت الهرب من أمامه لكن شلني الخوف..
همس في حنان:
- أصمعت الآن يا حبيبتي... أصمعتني..
كان يحملها في خفة وسهولة. أراحـت رأسها إلى كتفه وتلطفـخ
قميصـه بالدماء..
تمـمت في نفسها:
- ما كان ينبغي أن أفعل ذلك.. سيفـسد الدـم ملابـسـه..
- لورـنا! لورـنا! أوه يا طـفلـتـي... هل أنت بـخـيرـ؟
صـاحـت عمـتها في جـزـعـ وـهـرـولـتـ تـعـدوـ معـ الـدـكـتـورـ «ـهـوارـدـ»ـ إـلـىـ
جـوارـ وـيدـ الـذـيـ اـتـجـهـ بـلـورـناـ إـلـىـ المـنـزـلـ.ـ أـجـابـتـهاـ لـورـناـ فـيـ وهـنـ:
ـ أـجـلـ ياـ عـمـةـ..ـ لـاـ تـقـلـقـ.
صـامتـ العـمـةـ فـيـ جـزـعـ:
ـ لـوـلاـ سـرـعـةـ تـصـرـفـ وـيدـ...ـ
ـ ثـمـ تـوقـفـتـ وـلـمـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـتـمـ عـبـارـتـهاـ..
هـرـولـ وـيدـ حـامـلاـ لـورـناـ وـصـدـعـ إـلـىـ غـرـفـتـهاـ وـوـضـعـهاـ بـرـفـقـ عـلـىـ السـرـيرـ

الصورة..

اضاف قائلًا في احتقار،

- كان تصرف حقيرًا منها.. أخبرتها إن خطبتنا انتهت.. في الحقيقة لم يكن هناك أى قدر من الحب يجمع بيننا.. مجرد زواج مصلحة، يناسب شخصين لهما مصالح مشتركة لكن لا يستطيع كل منهما مبادلة الطرف الآخر الحب. كانت مصلحتي أن أنجب وريثاً أما مصلحة أولجا فالكانة التي ستصل إليها عندما نتزوج.. بالإضافة للثروة طبعاً. صحيح أنها لديها مكانتها وثروتها، لكنها لم تكون لتتزوج شخصاً لا يستطيع أن يوفر لها المستوى الاجتماعي الذي اعتادت عليه. وكانت أنا مناسباً لخبطاتها وكانت هي مناسبة لخططها.. ولم أكن لأتزوج فتاة وأجرحها، ولأنني أحبك، وظللت أحبك دائمًا دون انقطاع، فلم يكن في قلبي حب لأية فتاة أخرى، ولذا أشارت أولجا التي لا تبحث عن الحب بقدر ما تبحث عن أشياء أخرى.. وأيضاً لأنها على النقيض منك تماماً، ولذا فقد كنت في مأمن من أن أتذكرك يوماً ما..

أسرعت لورنا تقول:

- يا إلهي! إن هذا هو ما استنتجه عمتي بالضبط!!
وحاولت السيطرة على دموع الفرح التي انهالت على وجهيها.. إذا، فقد كان ويد يحبها طوال هذا الوقت.. وكذلك بمقدوره أن يقول لها بمنتهى الثقة أنه يحبها وسيحبها دائمًا..

حيث فحصها الدكتور هوارد وطمأنهم قائلًا أن الجرح عميق لكنها على ما يرام وليس بها شيء خطير.. وبعد قليل كانت لورنا تجلس على السرير وقد صمدت جرحها ونظفت ملابسها.. وظل ويد واقفاً إلى جوار السرير يشاهد العملية كلها وعندما غمزت العمدة الطبيب واصطحبته معها وانصرقاً، سحب كرسياً وجلس إلى جوار سريرها وفتح فمه ليقول شيئاً ما لكنه توقف عندما دخلت دينا وقالت.

- تريد الأنسنة دور فيل أن تتحدث معي.. وتقول أنت يجب أن تأتى في الحال.

نهض من كرسيه وعيناه تلمعان بالغضب قائلًا.

- أين هي؟

- في حجرة المعيشة يا سيدى.

- كل شئ على ما يرام يا حبيبتي.. كل شئ على ما يرام.
تمتم ويد عندما عاد إلى لورنا بعد دقائق وجلس إلى جوارها يربت على كف يدها.

- كل شئ على ما يرام؟!....

ابتسم ثم أخذ يشرح لها ما حدث. حكى لها عن الشجار الذي حدث بيده وبين خطيبته لكن دون تفاصيل كثيرة وكيف أنه علم أنها تنصلت على كلامه مع أمها وكيف سرقت محفظته بعد ذلك ورأت

قالت دون أن تعي ما تقول:

- إنك.. إنطاك تجعلنى أشعر بالأسى..

لكنه كان يدرك تماماً ما يشعر به في تلك اللحظة.. ابتسם وربت على كفها في حنان وقال لها وهو يغوص في عينيها:

- أعلم أنني قد أسمعتك أشياءاً فظيعة أثناء غضبى.. لكن تأكدى يا عزيزتى أننى لم أكن أعنى بها بالمرة وأنها لم تخرج من قلبي..

ثم أرتجف جسده وأدهشها ذلك...

أغمض عينيه وسبح في تفكير عميق..

ثم تنهى تنهيدة عميقه صادرة من أعماق كيانه..

وفتح عينيه قانلاً

- حبيبتي.. ياه!! لقد مضى زمن طويل.. طويل.. عمر باكمله!!

لكنك.. صرت لي أخيراً..!

ثم عاد البريق إلى عينيه وقال في صوت حالم:

- حقاً.. إنها لعجزة!